الباب السادس

فيما جاء فى أوله حاء ، وهو مائة وثلاثة وعشرون مثلا[1]

أَحْمَقُ من هَبَنَّقَة . أحمق من شَرَنْبَث . أحمق من بَيْهَس . أحمق من حُذُنَّة . أحمق من حُجَيْنَة . أحمق من جُحَا . أحمق من أبى غُبْشَان . أحمق من شَيْخِ مَهْو . أحمق من رَبِيعة البَكَّاء . أحمق من عَدِىٍّ بن جَناب . أحمق من مالك بن زيد مَناة . أحمق من عِجْل بن لُجَيْم . أحمق من دُغَة . أحمق من المَمْهُورة إحدى خَدَمَتَيْها . أحمق من المهورة بنَعَم أبيها . أحمق من لاعق الماء . أحمق من ماضع الماء . أحمق من ماطخ الماء[2] . أحمق مِمَّن أخذ الماء بإصبعه . أحمق من القابض على الماء . أحمق من لاطم الأرض بَجَرْيِه . أحمق من لاطم الأرض بخَدِّه . أحمق من المُمْتَخط بكُوعه . أحمق من الدابغ على التِّحْلِئ . أحمق من راعى ضأْن ثَمانِين . أحمق من الضَّبُع . أحمق من أُمِّ عامر . أحمق من أُمِّ طِرِّيق . أحمق من الرُّبَع . أحمق من الرَّخَل . أحمق من نَعْجة على حَوْض . أحمق من أمِّ الهِنْبَر . أحمق من جَهِيزة . أحمق من نَعامة . أحمق من حَمامة . أحمق من رَخَمة . أحمق من عَقْعَق . أحمق من حُبَارى . أحمق من طِرِّيق . أحمق من رِجْلَة . أحمق من تُرْب العَقِد . أَحْذَرُ من غراب . أحذر من عَقْعَق . أحذر من قِرِلَّ . أحذر من ذئب . أحذر

---

(١) ت ، ق « مائة وخمسة عشر مثلا ، والأمثال « أحمق من لاطم الأرض بجريه . أحمق من أم طريق . أحمق من طريق . أحر من القرع . أحسن من بيضة فى روضة . أشد حمرة من الصربة . أحرص من خنزير . أحد من ضرس . أحلم ممن قرعت له العصا » ساقطة من ت ، ق . والأمثال « أحمق من المهورة إحدى خدمتيها . أحمق من المهورة بنعم أبيها . أحمق من لاعق الماء ، أحقر من التراب » ساقطة من الأصل ، وأثبتها من ت ، ق ، والأمثال « أحمق من جهيزة ، أحمق من نعامة . أحمق من حمامة . أحرص من كلب » ساقطة من ق .

(٢) فى الأصل « ناطح الماء » وهو تحريف صوبته من ت ، ق وكتب الأمثال ، واللسان (مطخ) .

من ظَلِيم . أحذر من يَدٍ فى رَحِم[١]. أَحَرُّ من النار . أحر من الجَمْر . أحر من المِرْجَل . أحر من القَرَع . أحر من القَرْع . أَحْسَنُ من الشمس . أحسن من القمر . أحسن من النار. أحسن من شَنْف الْأَنْضَر ، أحسن من الدُّرّ. أحسن من الطاووس . أحسن من الديك . أحسن من الصَّنَم . أحسن من الدُّمْية . أحسن من الزُّون . أحسن من بَيْضة فى رَوْضة . أحسن من الدُّهْم المُوقَفَة . أَشَدُّ حمرةً من بِنْت المطر . أشد حمرةً من الصَّرْبَة . أشد حمرة من المُصَعَة . أشد حمرةً من النُّكَعَة[٢]. أَحْيَرُ من ضب . أحير من وَرَل . أحير من لَيْل . أحير من يَدٍ فى رَحِم . أَحْيَا من بِكْر . أحيا من كَعاب . أحيا من هَدِىٍّ . أحيا من فتاة . أحيا من مُخَبَّأَة . أحيا من مخدَّرة . أحيا من ضب . أَحْوَلُ من أبى بَراقِش . أحول من أبى قَلَمُون . أحول من ذئب . أَحْرَصُ من ذئب . أحرص من خنزير . أحرص من كلب . أَحْرَسُ من كلب . أحرس من كلبة كُرَيْز[٣]. أحرس من الأَجَل . أَحْطَمُ من جَراد . أَحَدُّ من ضِرْس. أحد من لِبِطَة . أَحْفَظُ من الأَرض. أَحْمَل من الأَرض ذاتِ الطُّول والعَرْض . أَحْقَرُ من التراب . أَحْضَرُ من التراب . أَحْقَدُ من جَمَل . أَحَنُّ من شارِف . أَحْكَى من قرد . أَحْلَى من الشَّهْد . أحلى من العسل . أحلى من الجَنى. أحلى من الثَّمَر الجَنِىّ . أحلى من مُضْغَة . أحلى من النَّشَب . أحلى من مِيراث العَمَّة الرَّقُوب. أحلى من الولد . أَحْنَى من الوالد . أَحْكَمُ من لُقْمان . أحكم من زَرْقاء اليمامة . أحكم من هَرِم بن قُطْبَة . أحكم من فَرْخ الطائر . أَحْكَمُ من فَرْخ عُقاب . أَحْلَمُ مِمَّنْ قُرِعت له العصا . أحلم من الأَحْنَف . أَحْزَم من حِرْباء .

---

(١) فى الأصل « أحير » وهو تحريف صوبته من ت ، ق ، وسيرد المثل بهذه الرواية فى الفهرس .

(٢) فى الأصل « من الكعبة » وهو تحريف صوبته من ت ، ق .

(٣) فى الأصل « كلبة كوثر » وهو تحريف صوبته من ت ، ق .

أحزم من سِنان . أحزم من فَرْخ عُقاب . أحزم من قِرِلَّى . أَحْمَى من اسْتِ النَّمِر . أَحْمَى من أَنْف الأَسد . أحمى من مُجِير الجَراد . أحمى من مُجِير الظُّعُن .

التفسير

١٢٠ – أما قولهم : أَحْمَقُ من هَبَنَّقَة ؛ فهو هَبَنَّقَة ذو الوَدَعات ، واسمه يَزِيد بن ثَرْوان ، أحدُ بنى قيس بن ثَعْلبة . فمِنْ حُمْقه أنه جَعل فى عنقه قِلَادةً من وَدَع وعظام وخَزَف ، وهو ذو لِحية طويلة ، فسُئِل عن ذلك فقال : لأَعرف بها نفسى ، فقد خَشِيتُ أن أَضِلَّ عن نفسى[1] ، فبات ذاتَ ليلة ، وأخذ أخوه قلادَتَه فتقلَّدها ، فلما أصبح ورأى القلادَةَ فى عنق أخيه قال : يا أخى ، أنتَ أنا ، فَمَنْ أنا ؟

ومن حُمْقه أنه ضَلَّ له بعيرٌ ، فأخذ ينادى : مَنْ وَجَدَ بعيرى ورَدَّه فهو له ، فقيل له : فلم تَنْشُده ؟ قال : فأين حَلاوة الوِجْدان ؟ !

ومن حمقه أنه اختصمت الطَّفَاوَةُ وبنو راسب إلى عِرْباض فى رجلٍ ادَّعاه هؤُلاءِ وهؤُلاءِ ، فقالت الطفاوةُ : هذا من عَرَافتنا[2] ، وقالت بنو راسب : بل هو من عَرَافتنا ، ثم قالوا : قد رَضِينا بحُكْم أول من يَطْلُع علينا ، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم هَبَنَّقَةُ ، فَقَصُّوا قصتَهم عليه ، فقال : الحُكْم عندى فى ذلك أن تُلقوه فى نهر البصرة ، فإنه إن كان راسبيًّا رَسَب ، وإن كان طَفَاوِيًّا طَفَا ، فقال الرجل : قد زهدتُ فى الديوان ، فَخَلُّوا عنى فلستُ

---

١٢٠ – العسكرى ١/٣٨٥ ، الميدانى ١/٢١٧ ، الزمخشرى ١/٨٥ ، الثمار ١٤٣ ، اللسان (هبنق) .

(١) ت ، ق « لأعرف بها نفسى لئلا تضل » .

(٢) فى الأصل « عرافينا » . وما أثبته من ت ، ق ، وهو موافق لما فى كتب الأمثال .

من راسب ولا من الطَّفَاوة .

ومن حمقه أنه كان يرعى غنمًا له ، فَيَرْعَى السِّمانَ منها العُشْبَ ، ويُنَحِّى المَهازيلَ ، فقيل له فى ذلك فقال : لا أُفْسد ما أَصلَح اللهُ ، ولا أُصْلح ما أَفْسَد الله ، وقال الشاعر فيه :

عِشْ بِجَدٍّ ولن يَضُرَّكَ نُـوكٌ ... إنما عيشُ مَنْ تَرى بالجُدودِ[١]

عِشْ بِجَدٍّ وكُنْ هَبَنَّقَةَ القَيْـ ... ـسِيَّ أَو مِثْلَ شَيْبَةِ بن الوليدِ

رُبَّ ذى إِرْبَةٍ مُقِلٍّ من المـا ... لِ وذِى عُنْجُهِيَّـةٍ مَجـدودِ

العُنْجُهية : الجَهْل . وشَيْبة بن الوليد : رجل كان من رجالات العرب ، وقال آخر :

عِشْ بِجَدٍّ وكُنْ هَبَنَّقَةً يَرْ ... صَ بك الناس قاضيا حَكَمَا[٢]

[٣] وقال بعض أهل اللغة : الهَبَنَّق والهَبَنَّك فى كلام العرب صفتان من صفات الأَحمق[٣] .

١٢١ – وأَما قولهم : أَحْمَقُ من شَرَ نْبَثٍ ، ويقال : « جَرَنْبَذ » أيضًا[٤] ؛ فهو رجل من بنى سَدُوس ، جَمَع عبيدُ الله بن زياد بينه وبين هَبَنَّقة وقال : ترامِيا ، فملأَ شَرَنْبَثٌ خريطةً من حجارة[٥] ، وبدأَ فرماه وهو يقول : « دُرِّى عُقَاب ، بلبَنٍ وأَشْخَاب ، طِيرِى عُقاب ، وأَصِيبى الجِراب ، حتى يسيل

---

(١) الشعر فى اللسان والتاج (هبنق) دون نسبة ، ونسب فى اللسان (عجه) إلى أبى محمد يحيى ابن المبارك اليزيدى يهجو شيبة بن الوليد ، ونسب فى أمالى الزجاجى ٦١ إليه كذلك ، والثمار ١٤٤ ، والمحاسن والمساوى ٢/٤٣٠ .

(٢) البيت فى اللسان (هبنق) والثمار ١٤٤ دون نسبة .

(٣ – ٣) ساقط من ت ، ق .

١٢١ – العسكرى ١/٣٨٦ ، الميدانى ١/٢٢٣ ، الزمخشرى ١/٨٢ .

(٤) فى العسكرى « وقيل : شرنبذ ، وحرنبذ ، ومرنبذ » .

(٥) ت ، ق « فدلى شرنبث من عنقه خريطة من حجارة » .

اللُّعاب »[١] ، فأصاب بطنَ هبنَّقة فانهزم ، فقيل له : أتنهزم من حَجَر واحد ! فقال : لو أنه قال : طيرى عُقاب ، وأصيبِى الذُّباب ، فذهبت عينى فما كنتم تُغْنُون عَنِّى؟! فذهبت كلمةُ شرنبث مثلًا فى تَهْيِيج الرَّمْى والاستِحْثاث فيه .

١٢٢ – وأما قولهم : أَحْمَقُ من بَيْهَس ؛ فإنه الملقَّب بنَعامة ، وله خَبَر طويل ، قد ذكره أبو عبيدة فى كتاب الأمثال[٢] ، فتركتُ ذكرَه ههنا لشهرته ، وكان مع حمقه أحضرَ الناس جوابًا ، فمِمَّا تكلَّم به من الأمثال التى يَعْجِز عنها البلغاءُ « لو نُكِّلْتَ عن الأُولى لما عُدْتَ إلى الثانية »[٣] .

١٢٣ – وأما قولهم : أَحْمَقُ من حُذُنَّة ؛ فإنه كان أحمقَ إنسان فى العرب على وجه الدهر[٤] [٥] ويقال : الحُذُنَّة فى كلام العرب : الصَّغِيرُ الأُذنَيْن ، الخفيفُ الرأس ، القليل الدِّماغ ، فإذا قالوا : « أَحْمَقُ من حُذُنَّة » أرادوا به مَنْ هذه صفاتُه[٥] . ويقال : بل كانت امرأة من قَيْس ابن ثعلبة تَمْتَحِظ بكُوعها .

١٢٤ – وأما قولهم : أَحْمَقُ من حُجَيْنَة ؛ فإنه كان رجلا من بنى الصَّيْداء .

---

(١) المثل فى الميدانى ١/٢٦٨ .

١٢٢ – العسكرى ١/٣٨٦ ، الميدانى ١/٢٢٢ ، الزمخشرى ١/٧٦ .

(٢) فى الأصل « أبو عبيد » وهو تصحيف ، وما أثبته من ت ، ق .

(٣) ت ، ق « لو تكلفت الأولى لما عدت إلى الثانية » ولم أجد المثل بهذه الرواية فى كتب الأمثال . ونكلت : منعت .

١٢٣ – العسكرى ١/٣٨٦ ، الميدانى ١/٢١٨ ، الزمخشرى ١/٧٨ .

(٤) ت « فإنه أحمق من كان فى العرب على وجه الأرض ، ويروى : على وجه الدهر » وفى ق « فإنه كان أحمق العرب على وجه الأرض » .

(٥ – ٥) ساقط من ت ، ق .

١٢٤ – العسكرى ١/٣٨٧ ، الميدانى ١/٢١٨ ، الزمخشرى ١/٧٨ .

١٢٥ – وأما قولهم : أَحْمَقُ من جُحَا ، فإنه كان من فَزارة ، وكان يُكْنَى أَبا الغُصْن ، فمن حمقه أَن عيسى بن موسى الهاشمى مَرَّ به وهو يحفر بظَهْر الكوفة موضعًا[١] ، فقال له: مالك يا أَبا الغُصْن ؟ فقال : إنى دفنتُ فى هذه الصحراءِ دراهمَ ، ولستُ أَهتدى إلى مكانها ، فقال عيسى : كان يجب أَن تجعلَ عليها علامةً ، قال : قد فعلتُ . قال : وما العلامة ؟ قال : سحابةٌ فى السماء كانت تُظِلُّها ولستُ أَرى العلامةَ أَيضًا .

ومن حمقه أَيضًا أَنه خرج يومًا من منزله بغَلَس ، فَعثَر فى دِهْلِيز منزله بقتيل ، فضَجِر به وَجَرَّه إلى بئر منزله ، وأَلقاه فيها ومضى ، فنَذَر به أَبوه فأَخرجه وغَيَّبَه ، وخَنَق كَبْشًا حتى قَتَله وأَلْقَاه فى البئر ، ثم إن أَهل القتيل طافوا فى سِكَك الكوفة يبحثون عنه ، فتلقَّاهم جُحَا وقال : فى دارنا رجلٌ مقتول فانظروا أَهو صاحبُكُم ؟ فعدَلوا إلى منزله ، وأَنزلوه فى البئر . فلما رأَى الكَبْشَ ناداهم وقال : يا هؤُلاءِ ، هل كان لصاحبكم قَرْن ؟ فضَحِكوا ومَرُّوا .

ومن حمقه أَن أَبا مُسْلم صاحبَ الدَّوْلة[٢] لما وَرد الكوفةَ قال لِمَنْ عنده : أَيُّكم يعرف جُحا فيدعوَه إلىَّ ؟ فقال يَقْطِينٌ[٣] : أَنا ، ودَعاه ، فلما دخل

---

١٢٥ – العسكرى ١/٣٨٧ ، الميدانى ١/٢٢٣ ، الزمخشرى ١/٨٦ .

(١) عيسى بن موسى الهاشمى من مشايخ بنى هاشم ورؤسائهم وشجعانهم ، وكان يقال له شيخ الدولة ، تولى الكوفة فى عهد السفاح ، وأقام بها حتى توفى عام ١٦٧ هـ .

(٢) أبو مسلم الخراسانى مؤسس الدولة العباسية ، وأحد كبار القادة ، عاش سبعاً وثلاثين سنة بلغ بها منزلة عظماء العالم ، حتى قال فيه المأمون : أجل ملوك الأرض ثلاثة ، وهم الذين قاموا بنقل الدول وتحويلها : الإسكندر ، وأردشير ، وأبو مسلم الخراسانى» وكان فصيحاً بالعربية والفارسية ، مقداماً ، داهية حازماً ، راوية للشعر ، ولد عام ١٠٠ وتوفى عام ١٣٧ هـ .

(٣) يقطين بن موسى ، داعية عباسى ، كان داهية عالماً حازماً شجاعاً عارفاً بالحرب والوقائع ، وتوفى عام ١٨٦ هـ .

لم يكن فى المجلِس غيرُ أبى مُسلم ويَقْطِين . فقال : يا يَقْطِين ، أيُّكما أبو مُسْلم ؟

١٢٦ – وأما قولهم : أَحْمَقُ من أَبِى غُبْشَان ، فإنه رجل من خُزَاعة . ومن حديثه أن خُزاعة كانت سَدَنَةَ الكعبة قَبْلَ قريش ، وكان أبو غُبْشان من بينهم يلى أمرَها ، فاتفق أن اجتمع مع قصىٍّ بن كِلاب فى شَرْبٍ بالطائف [١] ، فخَدَعه قُصَىٌّ عن مفاتيح الكعبة بأن أَسْكره ثم اشترى منه المفاتيحَ بزِقٍّ خمر ، وأَشْهَد عليه . ودَفع المفاتيحَ فى يد ابنه عبد الدَّار بن قُصَى ، وطَيَّر به إلى مكة ، فلما أشرف عبدُ الدار على دُور مكة رَفع عقيرتَه وقال : معاشرَ قريش ، هذه مفاتيحُ بيت أَبِيكم إسماعيل [٢] قد رَدَّها اللهُ عليكم من غير غَدْر ولا ظُلْم ، فأفاق أبو غُبْشان من سَكْرته أَنْدَمَ من الكُسَعِىِّ ، فقال الناس : « أَحْمَقُ من أَبِى غُبْشَان » و « أَنْدَمُ من أَبِى غُبْشَان » [٣] و « أَخْسَرُ صَفْقَةً من أَبِى غُبْشَان » [٤] فذهبت الكلماتُ كلُّها أمثالا ، وأكثَر الشعراءُ القولَ فيه ، فقال بعضهم :

باعت خُزَاعَةُ بيتَ الله إذْ سَكِرَتْ ... بزِقِّ خمرٍ فبئستْ صَفْقَةُ البَادِى [٥]

باعت سِدَانَتَها بالخمر وانقَرَضَتْ ... عن المَقام وظِلِّ البيتِ والنَّادِى

---

١٢٦ – العسكرى ١/٣٨٧ ، الميدانى ١/٢١٦ ، الزمخشرى ١/٧٢ ، الثمار ١٣٥ .

(١) قصى بن كلاب بن مرة ، سيد قريش فى عصره ورئيسهم ، وهو الأب الخامس فى سلسلة النسب النبوى ، وكان موصوفاً بالدهاء ، ولى البيت الحرام ، وكانت له الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء ، وكانت قريش تتيمن برأيه فلا تبرم أمراً إلا فى داره ، ومات بمكة ، ودفن بالحجون .

(٢) ت ، ق « مفاتيح أبيكم إبراهيم » .

(٣) انظر المثل ٦٧٤ .

(٤) انظر المثل ٢٠٥ .

(٥) البيتان فى العسكرى ١/٣٨٧ ، والزمخشرى ١/٧٣ .

وقال آخر :

أَبو غُبْشَان أَظلمُ من قُصَىٍّ ... وأَظلمُ من بَنِى فِهْرٍ خُزَاعَهْ[١]

فلا تَلْحَوْا قُصَيًّا فى شِـــرَاهُ ... ولُومُوا شَيْخَكم أَنْ كان بَاعَهْ

وقال آخر :

إذا فَخَرَتْ خُزاعةُ فى قَديم ... وجدنا فخرَها شُرْبَ الخُمورِ[٢]

وَبَيْعًا كعبةَ الرَّحْمَنِ حُمْقًا ... بزِقٍّ بئس مُفْتَخَرُ الفَخُـــورِ

وقال آخر :

باعت خُزاعةُ بيتَ الله ضاحيةً ... بزِقِّ خمرٍ فما فَازُوا ولا رَبِحُوا[٣]

١٢٧ – وأَما قولهم: أَحْمَقُ من شَيْخِ مَهْوٍ . فإن حالَه فيما أَتَى كحال أَبى غُبْشان ، ومَهْوٌ : بَطْنٌ من عَبْد القَيْس . واسم هذا الشيخ عبدُ الله بن بَيْدَرة[٤].

ومن حديثه أَن إِيادًا كانت تُغَيَّر بالفَسْو . وتُسَبُّ به . فقام رجلٌ من إِياد بسوق عُكَاظ ذاتَ سنة . ومعه بُرْدَا حِبَرة ، ونادى : أَلاَ إِنى رجلٌ من إِياد . فمَنْ ذا الذى يَشترى عارَ الفَسْومِنِّى ببُرْدَىَّ هذيْن؟ [٥]فقام هذا الشيخُ العَبْدِىُّ فقال : هاتِهما ، فاتَّزَر بأَحدهما ، وارتدَى بالآخر ، وأَشْهَد الإِيادىُّ عليه أَهلَ القبائل بأَنه قد اشترى من إِيادٍ لعبد القيس الفَسْوَ

---

(١) البيتان فى الثمار ١٣٥ ، والميدانى ١/٢١٧ ، والزمخشرى ١/٧٣ ، ومروج الذهب ١/٢٦٩ ، وأنساب الأشراف ٥٨ .

(٢) البيتان فى الثمار ١٣٥ ، والميدانى ١/٢١٧ ، الزمخشرى ١/٧٣ ، ومروج الذهب ١/٢٦٩.

(٣) البيت فى الثمار ١٣٥ مع اختلاف فى الرواية ، والزمخشرى ١/٧٣ .

١٢٧ – العسكرى ١/٣٨٨ ، الزمخشرى ١/٨٢ ، اللسان (نسا) الثمار ١٠٦ .

(٤) فى الأصل « عبد اللات » ، وما أثبته من ت ، ق موافق لما فى العسكرى والزمخشرى والثمار ، وهما سواء .

(٥) ت ، ق « فمن يشترى الفسو منى » وبرود حبرة : ضرب من البرود اليمانية .

بالبُرْدَيْن ، فشهدوا عليه ، وآبَ إلى أهله فقالوا : ما الذى جئتَنا به من سُوق عُكَاظ ؟ قال : جئتُكم بعارِ الدَّهر ، فقالت عبدُ القَيْس لإياد :

إن الفُسَاةَ قبلَنا إيَادُ[١] ونحن لا نَفْسُو ولا نَكَادُ

فأجابتها إيادٌ فقالوا :

يا لَلْكَيْزِ دَعْوَةً نُبْدِيهَا[٢] نُعْلِنُهـا ثُمَّتَ لا نُخْفِيهَا

* كُرُّوا إلى الرِّحَالِ فافْسُوا فيها *

وقال بعضُ الشعراءِ فى ذلك :

يامَنْ رَأَى كصَفْقة ابن بَيْدَ[٣] من صفقةٍ خاسرةٍ مُخَسَّرهْ

المشترِى العارَ ببُرْدَىْ حِبَرَهْ شَلَّتْ يَمِينُ صافقٍ ما أَخْسَرَهْ!

وقال ابنُ دارة فى وَقْعة مَسْعود بن عمرو العَتَكِىّ[٤] :

وإنى إن صَرَمْتُ حِبَالَ قَيْسٍ وحالفتُ المزونَ على تَحِيمِ[٥]

لَأَخْسَرُ صفقةً من شَيْخ مَهْوٍ وأَجْوَرُ فى الحكومةِ من سَدُومِ

وفى عَبْد القَيْس يقول الأَخْطل :

وعبدُ القيس مُصْفَرٌّ لِحَاهـا كأَن فُساءَها قِطَعُ الضَّبابِ[٦]

---

(١) الشعر فى الثمار ١٠٦ ، والبكرى ٣٩٥ .

(٢) الشعر فى البكرى ٣٩٥ ، والعسكرى ١/٣٨٨ .

(٣) الشعر فى اللسان (فسا) والثمار ١٠٦ ،والبكرى ٣٩٥ ، والعسكرى ١/٣٨٩ ، والزمخشرى ١/٨٢ دون نسبة .

(٤) فى الأصل « مسعود بن عمرو القمر » وهما سواء ،ومسعود بن عمرو العتكى زعيم من بنى عتيك ، كان رئيس الأزد وربيعة فى البصرة ، وثار عليه طائفة من الخوارج ، وهو يخطب على منبر البصرة فقتلوه عام ٦٤ هـ

(٥) البيتان فى اللسان والتاج (سدم) بنسبتهما إلى عمرو بن دراك العبدى ، والثمار ١٠٧ ، والمرزبانى ٢٩ ،والبكرى ٣٩٥ بروايات مختلفة

(٦) ديوانه ١٦٦ .

وقال بعضُ الشعراءِ للمهلَّب وهو يُقاتل الشُّرَاة :

اجعلْ لُكَيْزًا ولاتَعْدِلْ بهم أَحدًا ... سُفَالةَ الرِّيحِ حتَّى يُورِقَ الشَّجَرُ [١]

إنالريا حَ إذا هاجت بفَسْوِهِمُ ... لم يَبْقَ فيها فَسَاطِيطٌ ولا حَجَرُ

وكان المُنذر بن الجارُود العَبْدى رئيسَ البصرة ، فقال يومًا فى نادِيه ، وقد حضره قبائلُ البصرة : مَنْ يشترى منِّى الفَسْوَ ، ويَتَحَكَّمُ علىَّ فى السَّوْم ؟ فقام رجل من مَهْوٍ فقال [٢] : أنا . فقال له المنذُر : أَثانِيَةً لاأُمَّ لك [٣] ، قد اشتريتُموه فى الجاهلية مرة ، وجئتُم تشترونه فى الإسلام أيضًا ، اغْرُبْ أَقامَ اللهُ نَاعِيَك [٤] . وقدم إلى عبد الملك بن مَرْوان رجلان كلاهما مستحقٌّ للعقوبة ، فبُطِح أَحدُهما فضَرِط الآخرُ ، فضحك الوليدُ ابن عبد الملك ، فغضب عبدُ الملك وقال : أتضحك من حَدٍّ أُقِيمه فى مجلسى ! خذوا بيده ، فقال الوليد : على رِسْلِكَ يا أميرَ المؤمنين ، فإن ضَحِكى إنما كان من قول بعض ولاة الأَمر على مِنْبر البصرة : والله لئن غَمَزْتُ حَنِيفَةَ لَتَضْرِطَنَّ عبدُ القيس ، والمَبْطُوح حَنَفِىٌّ [٥] ، والضارط عَبْدِىٌّ [٦] ، فاستَضْحَك عبدُ الملك ، وخَلَّى عنهما .

١٢٨ – وأما قولهم : أَحْمَقُ من رَبِيعَةَ البَكَّاءِ ؛ فهو ربيعةُ بن عامر ابن ربيعة بن صَعْصَعة ، ومن حمقه أن أُمَّه كانت تزوَّجت برجل بعد أبيه ، فدَخل عليها يومًا الخِبَاءَ ، وهو رجلٌ قد الْتَحَى ، فرآها تحتَ زوجها

---

(١) الشعر فى العسكرى ١/٣٨٩ .

(٢) ت ، ق « فقال رجل من مهو » .

(٣) ت ، ق « أنانية » وهو تحريف .

(٤) الناعى والنعى : الذى يخبر بالموت ، وتقول العرب : جاء نعى فلان ، وقام النعى بموته .

(٥) فى الأصل « والمبطح » وما أثبته من ت ، ق .

(٦) العبدى : نسبة إلى عبد القيس .

١٢٨ – العسكرى ١/٣٨٩ ، الميدانى ١/٢٢٤ ، الزمخشرى ١/٨٠ .

يُبَاضِعُها[١] ، فتوهَّم أنه يريد قَتْلَها ، فرفع صوتَه بالبكاء ، وهَتَك عنهما الخِبَاءَ وقال : وَاأُمَّاه ! فلَحِقَه أهلُ الحى وقالوا : ما دَهَاكَ ؟[٢] قال : دخلتُ على أُمِّى الخباءَ فوجدتُ زوجَها على بَطْنها يريد قتلَها[٣] ، فقالوا : لاعليكَ « أَهْوَنُ مقتولٍ أُمٌّ تحت زَوْج »[٤] فذهبت الكلمةُ مثلا ، وسُمى ربيعةَ البَكَّاء[٥] ، وضُرب بحمقه الأمثال[٦].

١٢٩ – وأما قولهم : أَحْمَقُ من عَدِىٍّ بن جَنَاب ؛ فإنه من الحَمْقَى المُنْجِبين . ومن حمقه أنه دخل مع أخيه زُهَيْر بن جَناب الكَلْبِى على النعمان بن شقيقة المَلِك ، والطبيبُ بين يديه يشكو إليه مرضَ أُمِّه ، فقال له عَدِىٌّ : أَبيتَ اللعنَ ، دَاوِها بالكَمَرَة ، فتدارَكها أخوه زُهَيْر وقال : أَبيتَ اللعنَ ، إنه يَعْنِى بَقْلَةً هى عندنا تُسَمَّى الكَمَرة ، فقال عَدِىٌّ : « اقْلِبْ قَلَابِ »[٧] ، إنما عَنَيْتُ كَمَرَة الرِّجال[٨].

١٣٠ – وأما قولهم : أَحْمَقُ من مالك بن زَيْد مَنَاة ؛ فإنه سِبْطُ تميم بن مُرّ ، وهو من الحَمْقَى المُنْجِبين أيضًا . ومن حمقه أنه كان لا يَظْهَرُ على عَوْرات النساء ، ولا يَدْرى ما يُراد منهنَّ ، وأن أخاه سعدًا زَوَّجَه ، وأخذ بيده ليلةَ هِدَاءِ عِرْسِه[٩] ، وأقامه على باب الخِدْر ، فوقف مكانَه لا يدخلُه ،

(١) ت ، ق « فرأى أمه » والمباضعة والبضاع : الجماع والمباشرة .
(٢) ت ، ق « ماوراءك ؟ » .
(٣) ت ، ق « دخلت الخباء فصادفت فلانا على بطن أمى يريد قتلها » .
(٤) المثل فى الميدانى ١/٢٢٤ ، والزمخشرى ١/٨٠ .
(٥) فى الأصل « لأنه لقب البكاء » وما أثبته من ت ، ق .
(٦) ت ، ق « وضرب به المثل » .
١٢٩ – العسكرى ١/٣٨٩ ، الزمخشرى ١/٨٣ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .
(٧) المثل فى الضبى ٧٩ ، والعسكرى ١/١٥١ ، والميدانى ٢/٩٤ ، الزمخشرى ١/٢٨٦ ، واللسان (قلب) .
(٨) الكمرة بالتحريك : رأس الذكر .
١٣٠ – العسكرى ١/٣٨٩ ، الزمخشرى ١/٨٤ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .
(٩) ليلة هداء العرس : ليلة زفافها ، وتسمى العروس هديا وهدية .

فقال له سعد : «لِجْ مالِ وَلِجْتَ الرَّجَمَ »[١] فذهبت الكلمةُ مثلا . والرَّجَمُ : القَبْر ، فدخل الخدرَ ، وقعد حَجْرَةً[٢] ، ثم التفت إلى امرأته وعليها بُرْدٌ فقال : لمن هذا البُرْد ؟ قالت : لكَ بما فيه ، فقال : أَمَّا ما فيه فلا أُريده ، وأما البُرْد فهاتِيهَ ، فقالت له : ضَعْ شَمْلتَك ، فقال : ظَهْرى أَحْفَظُ لها ، قالت : فضَع العصا ، فقال : يدى أَحْفَظُ لها ، قالت : فاخلع نعلَيْك ، قال : رِجْلِي أَوْلَى بها ، فلما رأت حمقَه قامت إليه فجَلست إلى جَنْبه ، فلما شَمَّ رائحةَ الطِّيب وَثَبَ عليها ، فلما قَضَى وَطَرًا منها ، وَاسَتْهُ من طِيبها ليعاودَها ، فأَخذه وطَلَى به اسْتَه ، فقالت : ما لِطِيب لحيتِك ومَفْرِقك ! فقال : «اسْتِى أَخْبَثِى »[٣] فهى أَوْلَى من لِحْيَتى ، فذهبت مثلا ، وبات عندها ليلتَه ، فلما أَصبح حَرَّكَه بَطْنُه ، فانسلَّ من فراشه ، وأَفْرَغَ عندها ما كان فى بطنه وقال : « بَقِّطِيهِ بطَبِّكِ »[٤] فذهبت كلمتُه مثلا . بَقِّطِيه أى فَرِّقِيه ، ثم خرج من عندها ، وعاد إلى رَعْى الإبل .

١٣١ – وأما قولهم : أَحْمَقُ من عِجْلٍ ؛ فهو عِجْل بن لُجَيْم بن صَعْب ابن على بن بكر بن وائل ، وهو أَيضًا من الحَمْقَى المُنْجِبين . ومن حُمْقه أنه قيل له : ما سَمَّيْتَ فَرَسَك هذا ؟ فقام إليه وفَقَأَ إحدى عينيه وقال : سميتُه الأَعورَ ، فذكره جُرْثُومَةُ العَنَزِىُّ فى شعره فقال :

---

(١) المثل فى الضبى ١٠ ، والميدانى ١٨٩/٢ .

(٢) قعد حجرة : أى ناحية لم يدن من زوجته .

(٣) المثل فى الضبى ١١ ، والعسكرى ١٣٧/١ ، والزمخشرى ١٥٩/١ .

(٤) المثل فى العسكرى ٢٢٥/١ ، والميدانى ٩٩/١ ، والزمخشرى ١٢/٢ .

١٣١ – العسكرى ٣٩٠/١ ، الميدانى ٢١٧/١ ، الزمخشرى ٨٣/١ .

رَمَتْنِي بَنُو عِجْلٍ بداءِ أَبيهِمُ ... وأَيُّ امرئٍ فى الناس أَحمقُ من عِجْلِ!(١)
أَليس أَبُوهُمْ عَارَ عَينَ جوادِه ... فصارت به الأَمثالُ تُضْرب فى الجَهْلِ

١٣٢ – وأما قولهم : أَحْمَقُ من دُغَة، فإنها عِجْلِيّة . وهى مارِيَة بنت مَعْنَج ، ومَعْنج هو ربيعةُ بن عِجْل .

ومن حمقها أَنها زُوِّجت وهى صغيرة فى بنى العَنْبر بن عمرو بن تميم ابن عمرو بن جُنْدَب بن العنبر ، فحَبِلت ، فلما ضَربها المخاضُ ظنت أَنها تريد الخَلاء ، فبرزت إلى بعض الغِيطان فولَدت ، فاسْتَهَلَّ الوليدُ ، فانصرفتْ تُقَدِّر أَنها أَحْدَثت(٢) ، فقالت لضَرَّتها : يا هَنْتَاه . هل يَفْتح الجَعْرُ فَاه؟(٣) فقالت : نَعَم ، ويَدعو أَباه ، فمضت ضَرَّتُها فأَخذت الوليدَ ، فبنو العَنْبر تُسَبُّ بها فتُسَمَّى بَنِى الجَعْرَاء .

ومن حمقها أَنها نَظرت إلى يَافُوخ ولدِها يضطرب(٤) ، وكان قليلَ النوم كثيرَ البكاء ، فقالت لَضَرَّتها : أَعطينى سِكِّينًا ، فناولتها سِكِّيناً وهى لا تعلم ما انْطَوَتْ عليه ، فمضت وشَقَّتْ به يا فوخَ ولدِها ، فأَخرجت دماغَه ، فلحقتها الضَّرَّةُ فقالت : ما الذى صنعتِ ؟ فقالت : أَخرجتُ هذه المِدَّةَ كلَّها من رأسه ليأْخذه النومُ ، فقد نام الآن(٥) .

(١) البيتان فى العقد ٥٧/٦ ، والمحاسن والمساوى /٤٢٩/٢ ، والمحاسن والأضداد ١٣٣ دون نسبة .

١٣٢ – الفاخر ٢٩ ، البكرى ٣٩٠ ، العسكرى ٣٨٩/١ ، الميدانى ٢١٩/١ ، الزمخشرى ٧٩/١ ، اللسان (دغا) الثمار ٣٠٩ .

(٢) ت ، ق « فانصرفت إلى الرجل . . . » والمخاض : وجع الولادة ، واستهل الوليد : رفع صوته وصاح عند الولادة .

(٣) الجعر : ما تيبس فى الدبر من الثفل ، أو خرج يابساً .

(٤) اليافوخ : الموضع اللين الذى يتحرك من رأس الطفل .

(٥) ت ، ق « هذه المادة » والمدة بالكسر : ما يتجمع فى الجرح من القيح .

ومن حمقها أيضًا أن أمها قالت لها حينَ رحلوا بها إلى بنى العَنْبر : تُوشِكِين أن تزورينا محتضنةً اثْنَيْن [١] ، فلما ولَدت فى بنى العنبر المرةَ الثانية استأذنت فى زيارة أمها ، فجُهِّزت مع وَلَدِها ، فلما كانت قريبةً من حَيِّها أخذت ولدَها فشقَّتْه باثنيْن ، فلما جاءت الأُمَّ قالت لها : أين وَلَدُك ؟ قالت : دونَكِ ، خُذِى ولا تَنْثُرِى ، إنهما اثنان بحمد الله ، أى لا تَنْثُرِى ما فى البَطْن .

ومن حمقها سار هذا المثل: « أَعْيَيْتِنى بأُشُرٍ فكَيْفَ بدُرْدُرٍ »![٢] وأصله أن دُغَة نظرت يومًا إلى زوجها يقبِّل بنتَه منها ويقول : بِأَبِى دُرْدُرُك ! وهو مَغْرِزُ الأسنان ، فذهبتْ [٣] ودَقَّت أسنانَها بفِهْرٍ [٤] ، ثم جاءت زوجَها ، فقالت : كيف ترى دُرْدُرِى ؟ فقال لها : « أَعْيَيْتِنِى بِأُشُرٍ فكيف بدُرْدُرٍ » أى إنما كان أحسنُ شىء فيكِ أسنانَك ، ويقال : بل قال لها ذلك ، لأن دُرْدُرَها كان بادياً لسقوط أسنانها من الكِبَر ، أى أعييْتنِى وأنتِ صبيةٌ صغيرة ذاتُ أَشَرٍ فى أسنانكِ فكيف وأنت عجوز دَرْدَاءُ قد بدت دَرادِرُك لسقوط أسنانك !

وفى دُغَة جرى هذا المثلُ الآخر : « ابْدَئِيهِنَّ بعَفَالِ سُبِيتِ »[٥] وأصل ذلك أن أَحْمَاءها كنَّ يقلنَ لها : يا عَفْلَاءُ [٦] ، فشكت ذلك إلى أمِّها فقالتْ «ابْدَئِيهِنَّ بعَفَالِ سُبِيتِ» فذهبت كلمتُها مثلا .

---

(١) ت ، ق « محتضنة ابنين » .

(٢) المثل فى العسكرى ١/٥٣ ، الميدانى ٢/٧ ، الزمخشرى ١/٢٥٧ ، واللسان (أشر)

(٣) فى الأصل « فذهبت مثلا » وهو خطأ .

(٤) الفهر بكسر فسكون : الحجر قدر ما يدق به الجوز ونحوه .

(٥) ت « بفعلك » تحريف ، وفى ق « بعفلك » والمثل فى الميدانى ١/١٠٢ ، واللسان (عفل) .

(٦) العفل بفتح العين والفاء : شىء مدور يخرج فى فرج المرأة ، وهو القرن .

وذكر إسحاقُ بن إبراهيم المَوْصلى[١] فى تفسير «أَحْمَقُ من دُغَة» أنها دُوَيبَّة . وزعم بعض أهل اللغة أن «دُغَة» اسم للفراشة ، وإنما تحمَّق لهجومها على السراج حتى تحترق .

١٣٣ – وأما قولهم : أَحْمَقُ من المَمْهُورة إحْدَى خَدَمَتَيْها ؛ فإنها كانت امرأةً من العرب ، وَقع بها رجلٌ فقالت له : ما كنتُ لأُمكِّنَكَ من نفسى بغير مَهْر ، فقال : قد مَهَرْتُكِ إحدى خَدَمَتَيْك ، وهما خَلْخَالاها ، فرضيتْ بها .

١٣٤ – وأما قولهم : أَحْمَقُ من المَمْهُورةِ من نَعَمِ أَبِيها ؛ فإنها كانت امرأةً أُخرى راودَها رجلٌ عن نفسها فقالت : لستُ أطاوعكَ إلا بمَهْر ، فأَمْهَرها بعضَ نَعَمِ أَبيها ، فرضيتْ بها .

١٣٥ – وأما قولهم : أَحْمَقُ من قابضِ كَفِّه على الماء ؛ فمن قول الشاعر :

وما كنتُ إلا مثلَ قابِض كَفِّه على الماءِ خانته فُروجُ الأَصابعِ

ومن قول الآخر :

فأَصبحتُ من لَيْلَى الغداةَ كقابضٍ على الماء لم تَرْجِعْ بشىءٍ أَنَامِلُهْ[٢]

١٣٦ – وأما قولهم : أَحْمَقُ من الدابغ على التِّحْلِئ ؛ فإن التِّحْلِئ قِشْرٌ

---

(١) أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمى الموصلى ، من أشهر ندماء الخلفاء ، كان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام ، راوية للشعر ، حافظاً للأخبار ، شاعراً ، وله تصانيف كثيرة ، وتوفى عام ٢٣٥ هـ .

١٣٣ – العسكرى ١/٣٩٠ ، الميدانى ١/٢١٩ ، الزمخشرى ١/٧٥ ، اللسان (مهر) .

١٣٤ – العسكرى ١/٣٩٠ ، الميدانى ١/٢١٨ ، الزمخشرى ١/٧٥ .

١٣٥ – العسكرى ١/٣٩٠ ، الزمخشرى ١/٨٥ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

(٢) البيت للمجنون ، ديوانه ١٩٧ ، ورواية الشطر الثانى فيه :

* على الماء خانته فروج الأصابع *

١٣٦ – العسكرى ١/٣٩١ ، الميدانى ١/٢٢٤ ، الزمخشرى ١/٧٤ ، اللسان (حلأ) .

يبْقَى على الإهاب من اللحم ، فيَمْنَع الدِّبَاغَ أن ينال الإهابَ حتى يَقْشَر عنه . فإن تُرِك فسد الجِلْدُ بعدما يُدْبَغ[1] ويقال فى مثل آخر : «حَلَأَتْ حالِئَةٌ عن كُوعِها»[2] كأنها إذا لم تَرْفُقْ بنفسها جار السكينُ فَقَطع يَدَها[1].

١٣٧ – وأما قولهم: أَحْمَقُ من رَاعِى ضأْنٍ ثَمَانِين ؛ فلأَن الضأْنَ تَنْفِر من كل شىءٍ فيحتاج راعِيها أن يجمعَها فى كل وقت . قال الفرزدق :

وما شَيْءٌ بأَحمقَ من قُشَيْرٍ ولا ضَأْنٌ تَرِيعُ إلى خَيَـالِ[3]

وقول الفرزدق يُوجب أن يقال : «أحمق من ضَأْنٍ ثَمانِين» وليس «من راعى ضأْن» ، ومعنى قوله : «تَرِيع إلى خيال» ، أى يُخَيِّل الراعى لها ، ومعنى «يُخَيِّل لها» أى يَنْصب لها خَيَالًا لتَرْعى حوله ، وترجع إليه إذا انفردت[4] ، فهذه الروايةُ جاء بها محمد بن حبيب ، واحتجَّ بعدها ببيت الفرزدق ، وخالف أبو عُبَيْد هذه الرواية ، فرَوَى : «أَحْمَقُ من طالب ضأْنٍ ثمانين» وذكر فى تفسيره أن أصل هذا المثل أن أعرابيًّا بَشَّر كِسْرَى ببُشْرَى سُرَّ بها ، فقال : سَلْنِى ما شئت ، فقال : ضأْنًا ثمانين . وخالف الجاحظُ الروايتين معًا ، فروى : «أَشْقَى من راعى ضأن ثمانِين» وذكر فى تفسيره أن الإبل تتعشى فتَرْبِضُ حَجْرَةً فتَجْتَرّ ، والضأْن يحتاج صاحبُها إلى حِفْظها ، ومنعِها من الانتشار ومن السباع الطالبة لها ، لأَنها لا تَبْرُك

(١ – ١) ساقط من ت ، ق .

(٢) المثل فى البكرى ٢٥٤ ، والعسكرى ١/٣٥٥ ، والميدانى ١/١٩٢ ، والزمخشرى ٢/٦٤ ، واللسان (حلأ) .

١٣٧ – العسكرى ١/٣٩١ ، الميدانى ١/٢٢٤ ، الزمخشرى ١/٨٩ ، الحيوان ٥/٤٤٨ .

(٣) ديوانه ٦١٠ ، والرواية فيه «بأضيع من قشير» .

(٤) فى الأصل «إذا نفرت» وما أثبته من ت .

كبُروك الإبل[١] فيستريح ، وصاحبُ الإبل[١] يتحكمَّ على راعى الإبل مالا يَتَحَكَّم صاحب الضأْن على راعِيها[٢] ؛ لأَن شَرْطَ صاحب الإبل على الراعى أَنَّ عليك أَن تَلُوطَ حوضَها ، وتردّ نَادَّها ، ثم يَدُكَ مبسوطةٌ فى الرِّسْل[٣] مالم تَنْهَكْ حَلْبا أَو تَضُرّ بنَسْل . فيقول الراعى : قد التزمتُ شرطَك على أَن لا تذكر أُمِّى بخير ولا شر ، وإك حَذْفِى بالعصا عند غضبك[٤] ، أَصبتَ أَم أَخطأْتَ . ولِى مَقْعَدِى من النار . وموضعُ يدى من الحارّ والقارِّ . وههنا روايةٌ رابعة وهى : « أَشْغَلُ من مُرْضِع بَهْمٍ ثمانِين » رَوى ذلك الجاحظُ أَيضًا ، قال : ويقول الرجل إذا استعنتَه وكان مشغولا : أَنا فى رضاع بَهْمٍ ثمانِين ، قال : ويقال : أَحمق من راعى الضأْن . ولا يقال : أَحمق من راعى المَعْز .

١٣٨ – وأَما قولهم : أَحْمَقُ من الضَّبُع : فإن الأَعراب يَرْوُون عليها فى رُموزهم أَن أَبا الضِّبَاع[٥] وَجَد تَوْدِيَةً فى غَدِير . فجَعل يشرب الماء ويقول : حبذا طعمُ اللبَن ، ويقال : بل كان ينادى : واضَيَاحَاه . حتى انشقَّ بطنُه ومات[٦] . والتَّوْدِيَة : العُود يُشَدُّ على رأْس الخِلْف لئلا يرضع الفصيلُ أُمَّه[٧] .

ومن حمقها الظاهر أَن الصائد يَدْخل عليها وِجَارَها . والوِجَار : الجُحْر

(١ – ١) ساقط من الأصل ، وأثبته من ت ، ق .

(٢) فى الأصل و ت « مالا يتحكم على راعى الضأن صاحبها » وما أثبته من ق .

(٣) الرسل بكسر فسكون : اللبن .

(٤) ت ، ق « ولك حذفة عند غضبك » .

١٣٨ – العسكرى ١/٣٩٢ ، الميدانى ١/٢٢٥ ، الزمخشرى ١/٧٥ ، الثمار ٤٠٢ .

(٥) ت ق : « فإن العرب يروون فى رموزهم أن أحد الضباع »

(٦) ت « واصباحاه » وفى ق « واصباح » وهما تحريف ، والضياح : اللبن المذيق إذا أكثر ماؤه .

(٧) الخلف بكسر الخاء وتسكين اللام : حلمة ضرع الناقة ، وقيل : هو الضرع نفسه .

إذا كان على وجه الأَرض ، فإن كان فى الجبل فهو مَغَار ، فيقول لها : (١أَطْرِقِى أُمَّ طِرِّيق١) «خَامِرِى أُمَّ عامِرٍ »[٢] ومعناه : الجئى إلى أقصى مَغَارك واستتري ، فتتقبَّض فيقول : أُمُّ عامرٍ ليست فى وِجَارها ، فتمدُّ يديها ورجليها فيُوثقها[٣] ويقول : أُمَّ عامر ، أَبشرى بكَمَر الرِّجال ، أَبشرى أُمَّ عامر بشاءٍ هَزْلَى ، وجَرادٍ عَظْلَى[٤] ، ويَشُدُّ عراقيبَها فلا تتحرك ، ولو شاءت أن تقتله لأَمْكَنَها . وقال الكميت :

فِعْــلَ المقرَّةِ لِلْمَقا لة خَامِرِى يا أُمَّ عامرْ[٥]

ويقال للرجل إذا جاءَ بما يُنكره الناس : «والله ما يَخْفَى هذا على الضبع »[٦] يقال ذلك فى الشيء الواضح ذى البيان.[٧] والعرب تقول عند اشتداد المطر : « أَصابنا جَارُّ الضَّبُع »[٨] وذلك أنه يَستخرج الضبعَ من وِجَارها[٧].

١٣٩ – وأما قولهم : أَحْمَقُ من الرُّبَع ؛فمثلٌ سار عن أَكثر العرب ، إلا أن بعض الأَعراب دفع عنه الحمقَ فقال : وماحُمْقُ الرُّبَع ، والله إنه لَيتجنَّب العَدْوَى ، ويَتْبع أمه فى المَرْعَى ، ويُراوح بين الأَظْبَاءِ[٩] ، ويعلم أن حنينها دعاء ، فأَين حمقُه ؟ !

(١ – ١) ساقط من ت ، ق .

(٢) المثل فى البكرى ١٦٠ ، والعسكرى ٤١٦/١ ، والميدانى ٢٣٨/١ ، الزمخشرى ٧١/٢ ، واللسان (عمر) .

(٣) فى الأصل « فيقتلها » وما أثبته من ت ، ق .

(٤) عظلى : متعاظلة ، يركب بعضها بعضاً عند السفاد .

(٥) البيت فى البكرى ١٦٠ ، والمعانى الكبير ٢١٤ ،وضمن أربعة فى الزمخشرى ٧٥/١ ، وقبله فيه : « أما أخوك أبو الوليد فلابس ثوبى مخامر » .

(٦) المثل فى الميدانى ٢٩٥/٢ ، واللسان (ضبع) .

(٧ – ٧) ساقط من ت ، ق .

(٨) المثل فى الميدانى ٣٩٤/١ .

١٣٩ – العسكرى ٣٩٢/١ ، الميدانى ٢٢٥/١ ، الزمخشرى ٧٤/١ ، الحيوان ٢٢/٧ .

(٩) الأَظباء : حلمات الضرع التى فيها اللبن ، وهو لذوات الحافر والسباع كالثدى للمرأة ، الواحد : طبى .

١٤٠ ـ وأما قولهم : أَحْمَقُ من الرَّخَل ؛ فالرَّخَل : الأُنثى من سِخَال الضأْن ، والجميع الرِّخْلان والرِّخَال .

١٤١ ـ وأما قولهم : أَحْمَقُ من نَعْجَةٍ على حَوْض ؛ فلأَنها إذا رأَت الماءَ أَكَبَّت عليه تشربُه ، فلا تَنْثَنى عنه إلا أَن تُزْجَر أَو تُطْرد .

١٤٢ ـ وأما قولهم : أَحْمَقُ من أُمِّ الهِنْبَر ؛ فالهِنْبَر والهِنَّبْر : الجَحْش[1] ، وأمه الأَتَان ، وأُمُّ الهِنْبَر فى لغة فَزارة الضبع ، ويقولون للضَّبْعان : أَبو الهِنْبَر[2] .

١٤٣ ـ وأما قولهم : أَحْمَقُ من جَهِيزَةٍ ؛ فزعموا أَن الجَهِيزَة عِرْسُ الذئب ، يَعنون الذئبةَ ، قالوا : وحمقها أَنها تدع ولدَها ، وتُرضِع ولدَ الضبع ، كفِعل النَّعامة بِبَيْض غيرها ، قالوا : وهذا هو معنى قول ابن جِذْل الطِّعَان :

كمُرْضِعةٍ أَولادَ أُخرى وضَيَّعتْ بَنِيها فلم تَرْقَعْ بذلك مَرْقَعَا[3]

قالوا : ويَشْهد لما بين الضبع والذئب من الأُلْفة أَن الضبع إذا صِيدت أَو قُتلت فإِن الذئب يتكفَّل بأَولادها ، ويأْتيها باللحم ، وأَنشدوا قولَ الكميت حجةً على ذلك :

---

١٤٠ ـ العسكرى ١/٣٩٢ ، الزمخشرى ١/٧٤ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

١٤١ ـ العسكرى ١/٣٩٢ ، الميدانى ١/٢٢٥ ، الزمخشرى ١/٨٥ .

١٤٢ ـ العسكرى ١/٣٩٣ ، الميدانى ١/٢٢٨ ، الزمخشرى ١/٧٥ .

(١) ت ، ق « فالهنبر : الجحش » .

(٢) ت « ابن الهنبر » وفى ق « أم الهنبر » وكلاهما تحريف .

١٤٣ ـ البكرى ٣٣٠ ، العسكرى ١/٣٩٣ ، الميدانى ١/٢١٨ ، الزمخشرى ١/٧٧ ، اللسان (جهز) الحيوان ١/١٩٧ ، الثمار ٣٩١ .

(٣) البيت فى اللسان (جهز) والحيوان ١/١٩٧ ، والثمار ٣٩١ ، والبكرى ٣٣٠ ، وحماسة البحترى ١٧٠ ، والمعانى الكبيرة ٢١٢ .

كما خامرتْ فى حِضْنِها أُمُّ عامرٍ لَدَى الحَبْلِ حتى عالَ أَوْسٌ عيالَها[١]

فهذا قول الجاحظ فى الجَهِيزة . وخالفه محمد بن حبيب ، فزعم أن الجهيزة هى الدُّبَّة ، وقال غيرهما[٢] : الجهيزة : جِرْو الدُّب ، والجِبْس : أُنْثاه ، وخالفهم ابن السِّكِّيت ، فرواه : « أَحْمَق من جَهِيزةَ »غيرَ مصروف ، وزعم أن جهيزةَ اسمُ امرأة حمقاء من أهل الكوفة . قال : وهى أُمُّ شَبِيبٍ الحَرُورىِّ[٣] ، ومن حمقها أنها لما حَملت شَبِيبًا فأَثْقَلَت قالت لأَحْمائها[٤] : إن فى بطنى شيئًا يَنْقُر ، فنُشِرت هذه الكلمةُ عنها ، فحُمِّقت[٥] ، وسار فى الكوفة المثلُ بها ، فقيل : « أَحْمَقُ من جهيزةَ » .

١٤٤ – وأما قولهم : أَحْمَقُ من نَعَامةٍ ؛ فلأنها تَنْتشر للطُّعْم[٦] ، فربما رأت بيضَ نعامةٍ أخرى قد انتشرت لمثل ما انتشرت هى له ، فتحضن بيضَها ، وتَنْسَى بيضَ نفسها ، ثم تجىء الأُخرى فترى غيرَها على بَيْض نفسها ، فَتمُرُّ لطَيَّتِها[٧] ، وإياها عنى ابن هَرْمة بقوله :

---

(١) البيت فى اللسان (جهز ، عول ، أوس) وعيون الأخبار ٢/٧٩ ، والثمار ٣٩١ ، والحيوان ١/١٩٨ ، والمحاسن والمساوى ٢/٤٣١ ، والمعانى الكبير ٢١٢ .

(٢) فى الأصل « وقال غيرهم » وما أثبته من ت ، ق .

(٣) شبيب بن بجرة الأشجعى ، خارجى من أهل الكوفة ، اشترك مع عبد الرحمن بن ملجم ، لعنهما الله ، فى مقتل الإمام على كرم الله وجهه بالكوفة ، وتوفى شبيب عام ٤٠ هـ . والحرورية : فرقة من الخوارج ، نسبوا إلى حروراء ، وهى موضع بظاهر الكوفة ، لأن أول اجتماع لهم حين خالفوا عليا كان بها .

(٤) فى الأصل «لما حملت شبيبا قالت لأحمائها » وما أثبته من ت ، ق .

(٥) ت ، ق « فنشرن هذه الكلمة عنها » .

١٤٤ – البكرى ٣٣٠ ، العسكرى ١/٣٩٤ ، الميدانى ١/٢٢٥ ، الزمخشرى ١/٨٥ ، الحيوان ١/١٩٨ ، اللسان (نعم) .

(٦) ق « للعظم » وهو تحريف .

(٧) يقال : مضى فلان لطيته ، أى لوجهه الذى يريده ، ولنيته التى انتواها .

كتاركةٍ بَيْضَهـا بالعَـرَاءِ ومُلْبِسَةٍ بيضَ أخرى جَناحَا[١]

وقال ابن الأعرابى : بَيْضَة البَلَد التى قد سار بها المَثَلُ هى بَيْضة النعامة التى تتركها ، فلا تَهتدى إليها فتَفْسُد . فلا يَقْرَبُها شىءٌ . والنعامُ موصوف بالسُّخف والمُوق والشِّراد والنِّفار[٢] ، ولخِفَّة النعامة وسرعةِ هُوِيِّها وطيرانها على وجه الأَرض قالوا فى المثل : « شَالَتْ نعامتُهم »[٣] و « خَفَّتْ نعامتُهم »[٤] و « زَفَّ رَأْلُهم »[٥] إذا تركوا مواضعهم بجَلاء أو مَوْت ، فهذا قول الجاحظ . وزعم أبو عبيدة أن ابن هَرْمة عَنى بقوله : « كتاركةٍ بيضَها بالعَراء » الحمامةَ التى تحضن بيضَ غيرها . وتضيِّع بيض نفسها .

١٤٥ – وأَما قولهم : أَحْمَقُ من رَخَمة ؛ فمثلٌ سار عن أَكثر العرب . إلا أَن بعض العرب يَسْتَكِيسُها ، ويذكرون من كَيْسها ما أَنا ذاكره . سأَل المفضلُ الضبّى محمدَ بن سَهْل راويَةَ الكميت عن الذى يَدَّعيه بعضُ العرب من كَيْس الرَّخَمَة ، وليس فى الطير طائرٌ أَمْوَقُ منها . فقال : لأَن فى أَخلاقها ، عشْرَ خِصال من الكَيْس[٦] ، وهى أَنها تَحْضُن بيضَها . وتحمى فَرْخَها . وتَأْلفُ وَلَدَها . ولا تمكِّن من نفسها غيرَ زوجها ، وتَقْطع فى أَول القَواطع ، وتَرْجع فى أَول الرَّواجع ، ولا تطير فى التَّحْسير ، ولا تَغْتَرُّ بالشَّكِير ،

---

(١) البيت له فى اللسان (جهز) وقبله :

فإنى وتركى ندى الأكرمين وقدحى بكفى زنداً شحاحاً

وهما فى الشعر والشعراء ٧٣٠ ، وعيون الأخبار ٢/٨٧ ، والحيوان ١/١٩٩ ، والمحاسن والمساوى ٢/٤٣١ ، والبكرى ٣٣٠ ، والمعانى الكبير ٢١٣ ، ٣٥٩ .

(٢) ت ، ق « والطيران » .

(٣) المثل فى الزمخشرى ٢/١٢٥ ، واللسان (نعم) .

(٤) المثل ساقط من ت ، ق ، وهو فى الميدانى ١/٢٣٩ ، واللسان (نعم) .

(٥) المثل فى الميدانى ١/٣٢٠ .

١٤٥ – العسكرى ١/٣٩٤ ، الميدانى ١/٢٢٥ ، الزمخشرى ١/٨١ .

(٦) فى الأصل « عشر خصال وهى . . . . . » وما أثبته من ت ، ق .

ولا تُرِبُّ بالوُكور ، ولا تسقط على الجَفِير[١].

فقوله : « تَقْطع فى أول القواطع ، وتَرْجع فى أول الرواجع » فإن الصيادِين إنما يطلبون الطَّير بعد أن يُوقنوا أن القواطع قد قَطَعت ، والرَّخَمَةُ تَقْطع فى أوائلها لتنجو . يقال : قَطَعت الطيرُ قِطَاعًا ، إذا تحوَّلت من الجُرُوم إلى الصُّرُود ، أو من الصُّرُود إلى الجُروم[٢]. وقوله : « ولا تطير فى التَّحسير »[٣] يريد أنها تَدَع الطيرانَ أيامَ التَّحْسير كلَّها[٣]. و « لا تَغْتَرُّ بالشَّكِير » أى بصغارِ رِيشها ، [٤] أى لا تتحامل كما يفعل بعضُ الطير [٤] بل[٥] تنتظر حتى[٥] يصير قَصَبًا ، ثم تطير ، وقوله : « ولا تُرِبُّ بالوُكور » أى لا تُقيم ، من قولهم : أَرَبَّ وأَلَبَّ بالمكان[٦] ، إذا أقام به ، أى لا ترضى بما يَرْضَى به الطيرُ من وكورها ، بل تبيض فى أعالى الجبال ، حيث لا يبلغه إنسانٌ ولا سَبُعٌ ولا طائرٌ ، وكذلك يقال فى المثل : « مِنْ دون ما قلتَ ، أو من دون ما سُمْتَ بَيْضُ الأَنُوق »[٧] للشىء لا يُوصَل إليه . وقوله : « ولا تَسْقُط على الجَفِير » يعنى الجُعْبة ، لعِلْمها أن فيها سِهَامًا ، وقد جمع الشاعرُ هذه المعانى فى بيتٍ يصفُها فيه ، فقال :

وذاتُ اسْمَيْن والأَلوانُ شَتَّى تُحَمَّقُ وهى كَيِّسَةُ الحَوِيلِ[٨]

---

(١) ت « بالجفير » .

(٢) الصرود من البلاد بضم الصاد : الباردة ، والجروم منها بضم الجيم : الحارة .

(٣ — ٣) ساقط من الأصل ، وأثبته من ت ، ق ، والتحسير : سقوط الريش القديم ، ونبات ريش حديث مكانه .

(٤ — ٤) ساقط من الأصل ، وأثبته من ت ، ق .

(٥ — ٥) ساقط من ت ، ق .

(٦) ت ، ق « أرب بالمكان » .

(٧) المثل فى الميدانى ٢٦٤/١ ، وروايته فيه « دونه بيض الأنوق » .

(٨) البيت فى اللسان والتاج (أنق ، حول) بنسبته للكميت ، والمعانى الكبير ٢٩٠ ، والحيوان ١٨/٧ ، مع آخر بعده وهو :

لها خب تلوذ به وليست بضائعة الجنين ولا مذول

١٤٦ – وأما قولهم : أَحْمَقُ من عَقْعَقٍ ؛ فلأنه مثل النعامة التى تضيِّع بيضَها وفِراخَها .

١٤٧ – وأما قولهم : أَحْمَقُ من طِرِّيقٍ ؛ فهو اسم للكَرَوان ، وذلك أنه إذا رأى إنسانًا سَقط على الأَرض وأَطْرَق ، وزعم أبو خَيْرَة الأَعرابىُّ[١] أنهم إنما حَمَّقوه لأنهم إذا راموا صَيْدَه ترصَّدوه ، فإذا أبصروه من بعيد قَرُبُوا منه فأَطافُوا به ، وقالوا : « أَطْرِقْ كَرَا ، إن النعام فى القُرَى ، وأنتَ لن تُرَى »[٢] فإذا كادوا يَطَؤُونه أَلْقَوْا عليه ثوبًا فاصطادوه بلا مُعاناة .

١٤٨ – وأما قولهم : أَحْمَقُ من رِجْلَةٍ ؛ فهى البَقْلة التى تسمِّيها العامة البَقْلَةَ الحمقاء[٣] ، وإنما حَمَّقُوها لأنها تَنْبُت فى مجارى السُّيول فيمر السيلُ بها فيَقْلعها[٤] .

١٤٩ – وأما قولهم : أَحْمَقُ من تُرْب العَقِد ، فإنهم يَعنون عَقِدَ الرَّمل [٥]وهو ما انعقد منه[٥] ، وإنما يُحَمِّقونه لأنه لا يَثْبُت فيه التراب ، وإنما هو يَنْهار .

وكل ما تقدم فى هذا الباب من الأَمثال فى الحمق فهو يدخل فى الباب الرابع والعشرين ، وفى الخامس والعشرين ، لأنه يجوز فيه مكان « أحمق »

---

١٤٦ – العسكرى ١/ ٣٩٥ ، الميدانى ١/ ٢٢٦ ، الزمخشرى ١/ ٨٣ ، الحيوان ٣/ ١٨٠ .

١٤٧ – العسكرى ١/ ٣٩٥ ، الزمخشرى ١/ ٨٣ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

(١) أبو خيرة الأعرابى البصرى ، نهشل بن يزيد ، بدوى من بنى عدى ، دخل الحيرة ، ومن أشهر كتبه كتاب الحشرات .

(٢) المثل فى العسكرى ١/ ١٩٤ ، والميدانى ١/ ٤٣١ ، والزمخشرى ١/ ٢٢١ ، واللسان (طرق ، كرا) .

١٤٨ – الفاخر ١٥ ، العسكرى ١/ ٣٩٥ ، الميدانى ١/ ٢٢٦ ، الزمخشرى ١/ ٨١ .

(٣) فى الأصل « تسميها العامة الحمقاء » وما أثبته من ت ، ق .

(٤) « فيقتلها » وهو تحريف .

١٤٩ – العسكرى ١/ ٣٩٥ ، الميدانى ١/ ٢٢٦ ، الزمخشرى ١/ ٧٦ .

(٥ – ٥) ساقط من ت ، ق .

و« أَمْوَق » و « أَنْوَك » أيضًا .

١٥٠ – وأما قولهم : أَحذَر من غُراب ؛فإنهم يَحكون فى رُمُوزهم أن الغراب قال لابنه : يا بُنَى إذا رُمِيتَ فتَلَوَّصْ ، أى تَلَوَّ ، فقال : يا أَبتِ ، إنى أَتلوَّص قبل أن أُرْمَى .

١٥١ – وأما قولهم : أَحْذَرُ من ذئب ؛فلأَن الأَعراب يحكون أنه يَبْلغ من حذَره وشدَّة احترازه أن يُراوح بين عَيْنَيْه إذا نام ، فيجعل إحداهما مُطْبَقَةً نائمةً ، والأخرى مفتوحةً حارسة ، بخلاف الأَرنب الذى ينام مفتوح العينين ، ليس من احتراز ، ولكن خِلْقَةً ، (١ قال حُمَيْد بن ثَوْر فى نَعْت الذئب :

ينام بإحدى مُقْلَتَيْه وَيَتَّقِى بأُخرى المنايا فهو يَقْظانُ هَاجِعُ١)

١٥٢ – وأما قولهم : أَحْذَرُ من ظَلِيم ؛ فإنَّ الأَعراب يَحكون(٢) أنه يكون على بَيْضه ، فَيَشَمُّ ريحَ القانص من غَلْوة(٣) ، ويُنشدون لبعضهم :

* أَشَمُّ من هَيْقٍ وأَهْدَى من جَمَلْ(٤) *

١٥٣ – وأما قولهم : أَحَرُّ من النار ؛ فمثل عربىٌّ قد جاء فى أَمثال العجم مخالفٌ له ، قال كَلِيلةُ(٥) : « لكلِّ حريقٍ مُطْفِئٌ ، للنار الماء ، وللسَّمِّ الدواءُ ،

---

١٥٠ – البكرى ٣٨٧ ، العسكرى ٣٩٦/١ ، الميدانى ٢٢٦/١ ، الزمخشرى ٦٢/١ ، الحيوان ٤٢٥/٣ ، الثمار ٤٦٢ .

١٥١ – العسكرى ٣٩٦/١ ، الميدانى ٢٢٦/١ ، الزمخشرى ٦١/١ .

(١ – ١) ساقط من ت ،ق ، والبيت فى ديوانه ١٠٥ ، والحيوان ٤٦٧/٦ ، ومختارات ابن الشجرى ٢٠٨ ، وأمالى المرتضى ٢١٣/٢ ، والشعر والشعراء ٣٥٢ ، والثمار ٣٩٠ ، والمعانى الكبير ١٩٦ .

١٥٢ – العسكرى ٣٩٧/١ ، الميدانى ٢٢٧/١ ، الزمخشرى ٦١/١ .

(٢) ق « فإنهم يحكون » .

(٣) الغلوة بفتح فسكون : مسافة قدر رمية بسهم .

(٤) الحيوان ١٣٣/٤ ، ٤٠٢ ، والمعانى الكبير ٣٤٢ ، واللسان (نعم) دون نسبة .

١٥٣ – العسكرى ٣٩٧/١ ، الزمخشرى ٦٣/١ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

(٥) النص من كتاب « كليلة ودمنة » ترجمة عبد الله بن المقفع .

وللحزن الصَّبْر ، وللعِشْق البَيْن ، ونارُ العداوة لا تُخْمَد بشىء من الأَشياء » .

١٥٤ – وأما قولهم : أَحَرُّ من الجَمْر ؛ فزعم النَّظام أن الجَمْر فى الشمس أَكْهَبُ ، وفى الشىء أَشْكَلُ ، وفى الليل أحمر[١]

١٥٥ – وأما قولهم : أَحَرُّ من القَرَع ؛ فالقَرَع : بَثْرٌ يأْخذ صغارَ الإبل فى رءوسها وأَجسادها ، فتُقَرَّع ، والتَّقْريع : معالجتُها لنَزْع قَرَعِها ، يقال : قَرَّعْتُها تقريعا ، ونظيرُها فى « فَعَّلْتُ » قَرَّدْتُ البعيرَ ، أى نزعتُ القراد عنه ، وحَلَّمْتُه : نزعتُ الحَلَم عنه[٢] ، وقَذَّيْتُ العَين[٣] : نزعتُ القَذَى عنها ، ونَصَّلْتُ السهمَ فنَصَل هو[٤] ، ومنه قولهم : « رَمَاهُ بأَفْوَقَ ناصلٍ »[٥] وقولُهم فى المثل السائر : « عَوْدٌ يُقَلَّح »[٦] أى يُنْزَع قَلَحُه ، وهو صُفْرة الأَسنان .

١٥٦ – وأما قولهم : أَحَرُّ من القَرْع ؛ فإنهم يَعنون قَرْعَ المِيسَم[٧] ، قال الشاعر :

كأَنَّ على كَبِدِى قَسْرَعَةً حِذَارًا من البَيْن لا تَبْرُدُ[٨]

---

١٥٤ – العسكرى ١/٣٩٧ ، الميدانى ١/٢٢٧ ، الزمخشرى ١/٦٣ .

(١) الكهبة : لون أحمر ليس بخالص الحمرة ، والشكلة : بياض وحمرة قد اختلطا .

١٥٥ – البكرى ٣١٨ ، ٣١٩ ، العسكرى ١/٣٩٨ ، الميدانى ١/٢٢٧ ، الزمخشرى ١/٦٣ ، اللسان (قرع) .

(٢) الحلم بفتحتين : القراد ، الواحد حلمة .

(٣) فى الأصل « وقذيت البعير » وهو تحريف .

(٤) ت ، ق « نصلت الرمح » .

(٥) المثل فى العسكرى ١/٤٧٩ ، واللسان (فوق) .

(٦) المثل فى العسكرى ٢/٣٩ ، والميدانى ٢/١١ ، والزمخشرى ٢/١٧٢ ، واللسان (قلح) .

١٥٦ – الميدانى ١/٢٢٧ ، الزمخشرى ١/٦٣ ، اللسان (قرع) .

(٧) الميسم : المكواة .

(٨) البيت فى اللسان (قرع) دون نسبة ، ونسبه الزمخشرى لعمر بن أبى ربيعة ، ولم أجده فى ديوانه .

(١ وقال آخر :

لَدَى كلِّ أُخدُودٍ يُغا درْنَ فارسًا يُجَرُّ كما جُرَّ الفَصِيلُ المُقَرَّعُ

والقَرْع أيضًا : الضِّراب[١] .

١٥٧ – وأما قولهم : أَحْسَنُ من النَّار ؛ فمن قول الأعرابية التى قالت : كنتُ فى شبابى أَحسنَ من النار الموقَدة ،[٢] وقول النظَّام : لَهُوَ أَحسنُ من الصَّلاء فى بَرْد الشتاء[٢] .

١٥٨ – وأما قولهم : أَحْسَنُ من شَنْف الأَنْضَر ، فإنهم يَعنون قُرْطَ الذهب .

١٥٩ ، ١٦٠ – وأما قولهم : أَحْسَنُ من الدُّمْية ، وأَحْسَنُ من الزُّون ؛ فهما الصَّنم ، قال الشاعر :

يَمْشِى بها كُلُّ مَوْشِىٍّ أَكَارِعُهُ مَشْىَ الهَرابذِ حَجُّوا بِيعَةَ الزُّونِ[٣]

وهذا الشاعر قد غلط من ثلاثة أوجه : أحدها أَن الهَرَابذ للمجوس لا للنصارى[٤] ، والثانى أَن البيعَةَ للنصارى لا للمجوس ، والثالث أَن النصارى

(١ – ١) ساقط من ت ، ق ، والبيت لأوس بن حجر يذكر الخيل ، ديوانه ٥٩ ، واللسان والتاج (قرع) .

١٥٧ – العسكرى ١/٣٩٨ ، الميدانى ١/٢٢٧ ، الزمخشرى ١/٦٧ .

(٢ – ٢) ساقط من ت ، ق .

١٥٨ – العسكرى ١/٣٩٨ ، الميدانى ١/٢٢٧ ، الزمخشرى ١/٦٧ .

١٥٩ – العسكرى ١/٣٩٩ ، الميدانى ١/٢٢٧ ، الزمخشرى ١/٦٥ .

١٦٠ – العسكرى ١/٣٩٩ ، الميدانى ١/٢٢٧ ، الزمخشرى ١/٦٦ ، اللسان (زون) .

(٣) البيت لجرير ، ديوانه ٥٨٧ ، والمعرب للجواليقى ١٦٦ ، ٣٥١ ، واللسان (زون) برواية مخالفة فيهما .

(٤) الهرابذة : المجوس الذين يقومون على بيوت النار التى للهند ، فارسى معرب . وقيل : هم عظماء الهند أو علماؤهم ، والواحد هربذ .

لاتعبد الأصنام . (١وقد قيل فى الزُّون : إنه بيت الأصنام الذى يُتَّخَذُ ويُزَيَّن ، ويقال له : الزُّونَة ، والزُّونة فى بعض اللغات : الزِّينة١) .

١٦١ – وأما قولهم : أَشَدُّ حُمْرَةً من بِنْت المَطَر ؛ فإنها دُوَيبَّة حمراءُ تُرَى غِبَّ المطر .

١٦٢ – وأما قولهم : أَشَدُّ حمرةً من الصَّرْبَة ؛ فهى الصَّمْغة الحمراءُ ، يقال : عَرَكَ السلطانُ أُذنَ فلان حتى صارت كالصَّرْبَة٢ ، ويقال : «تَرَكْتُه على مِثْل مَقْلَع الصَّرْبَة»٢ .

١٦٣ – وأما قولهم : أَشَدُّ حُمْرَةً من المُصَعَة ؛ فهى ثمرة العَوْسَج .

١٦٤ – وأما قولهم : أَشَدُّ حمرةً من النُّكَعَة٣ ؛ فهى ثمرة الطُّرثوث ، والطُّرثوث : نَبْت أحمر يكون فى أصول الرِّمث ، وهو من جنس الفُطُر ؛ وليس به ، ٤ والطَّرَث : مشتق من الطُّرثوث ، وهو الرَّخاوة٤ .

١٦٥ – وأما قولهم : أَحْيَرُ من ضَبٍّ ؛ فلأنَّه إذا فارق جُحْرَهَ تَحَيَّر ، فلم يَهْتَد للرجوع .

١٦٦ – وأما قولهم : أَحْيَرُ من وَرَلٍ ؛ فهى دُوَيبَّة على خِلْقة الضب ،

(١ – ١) ساقط من ت ، ق .

١٦١ – العسكرى ١/٤٠٠ ، الميدانى ١/٣٨٠ ، الزمخشرى ١/١٩٢ .

١٦٢ – العسكرى ١/٣٩٩ ، الزمخشرى ١/١٦١ .

(٢ – ٢) ساقط من ت ، ق ، والمثل فى العسكرى ١/٢٦٥ ، والميدانى ١/١٢١ ، والزمخشرى ٢/٢٥ ، واللسان (صمغ) وروايته فى جميعها «مقلع الصمغة» .

١٦٣ – الزمخشرى ١/١٩١ ، اللسان (مصع) .

١٦٤ – العسكرى ١/٤٠٠ ، الزمخشرى ١/١٩١ ، اللسان (نكع) .

(٣) فى الأصل «وأما قولهم : أشد حمرة من الكنعة ، وتسمى أيضاً النكمة» وما أثبته من ت ، ق .

(٤ – ٤) ساقط من ت ، ق .

١٦٥ – العسكرى ١/٤٠٠ ، الميدانى ١/٢٢٧ ، الزمخشرى ١/٩٠ .

١٦٦ – العسكرى ١/٤٠٠ ، الميدانى ١/٢٢٧ ، الزمخشرى ١/٩٠ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

أصغرُ جِرْمًا منه ، تكون فى الرمال ، لا تظهر بالنهار ، وربما تظهر فتَتَحَيَّر فى الضوء ، ولا تَقْدر على العَدْو فتُؤْخذ بأَهْوَنِ سَعْى .

١٦٧ – ١٧٣ – وأما ما جاء بعد هذا من قولهم : « أَحْيَا »؛ فهو كله من الحَياء ، إلا قولهم : «أَحْيَا من ضب » فإنه من الحياة، لأن الضبَّ طويلُ العمر .

١٧٤ – وأما قولهم : أَحْوَلُ من أَبى بَرَاقِش؛ فمن التحوُّل والتنقُّل ، وأَبو بَرَاقِش : طائر يتلوَّن فى اليوم أَلوانًا مختلفة ، وهو مشتق من البَرْقشة ، وهى النَّقْش ، يقال : بَرْقَشْتُ الثَّوبَ ، إذا نقشتَه ، وقال فيه الشاعر :

كأَبِى بَرَاقِشَ كُلَّ لـو نٍ لـونُه يَتَحَوَّلُ[1]

١٧٥ – وأما قولهم : أَحْوَلُ من أَبى قَلَمُون؛ فهو ضَرْبٌ من ثياب الروم يتلوَّن أَلوانًا للعيون[2] .

---

١٦٧ – المثل « أحيا من بكر » فى العسكرى ١/٤٠٠ ، الميدانى ١/٢٩٩ ، الزمخشرى ١/٦٠ .
١٦٨ – المثل « أحيا من كعاب » فى العسكرى ١/٤٠٠ ، الميدانى ١/٢٢٩ ، الزمخشرى ١/٩١ .
١٦٩ – المثل « أحيا من هدىً» فى العسكرى ١/٤٠١ ، الميدانى ١/٢١٨ ، الزمخشرى ١/٩١ .
١٧٠ – المثل « أحيا من فتاة » فى العسكرى ١/٤٠١ ، الميدانى ١/٢١٨ ، الزمخشرى ١/٩١ .
١٧١ – المثل « أحيا من مخبأة » فى العسكرى ١/٤٠١ ، الميدانى ١/٢٢٩ ، الزمخشرى ١/٩١ .
١٧٢ – المثل « أحيا من مخدرة » فى العسكرى ١/٤٠١ ، الميدانى ١/٢٢٩ ، الزمخشرى ١/٩١ .
١٧٣ – المثل « أحيا من ضب » فى العسكرى ١/٤٠١ ، الميدانى ١/٢١٨ ، الزمخشرى ١/٩٠ . الحيوان ٦/٦٤ .
١٧٤ – العسكرى ١/٤٠١ ، الميدانى ١/٢٢٨ ، الزمخشرى ١/٨٩ ، اللسان (حول) ، الثمار ٢٤٧ .

(١) البيت ضمن ثلاثة فى اللسان والتاج (برقش) بنسبتها إلى الأسدى ، وانظر الشعر وروايانه وما قيل فيه فى الحيوان ٣/٤٧٧ ، وديوان المعانى ١/١٨٢ ، والبيان ٣/٣٣٣ ، وأمالى القالى ٣/٨٣ ، وعيون الأخبار ٢/٢٩ ، وخزانة الأدب ٣/٦٦٠ ، والصناعتين ١٠٣ .
١٧٥ – الميدانى ١/٢٢٨ ، الزمخشرى ١/٩٠ ، الثمار ٢٤٧ .
(٢) فى الأصل « ثوب من ثياب الروم » وما أثبته من ت ، ق .

١٧٦ – وأما قولهم : أَحْوَلُ من ذئب ؛ فمن الحِيلة ، يقال : تَحَوَّل الرجلُ ، إذا طَلب الحِيلةَ ، ويقال فى مثل : « مَنْ كَانَ ذَا حِيلَةٍ تَحَوَّل »[١] .

١٧٧ – وأما قولهم : أَحَدُّ من لِيطَةٍ ؛ فاللِّيطة : قِشْر القَصَب الثانى اللِّين المَسِّ ، ويقال للإنسان اللَّين السَّجِية : « إنه أَلْيَنُ من اللِّيطة » ولِيطُ كل شىء : ظاهر جِلْده ، وكثر ذلك حتى قالوا : لِيطُ الشمْسِ للَوْنِها .

١٧٨ – وأما قولهم : أَحْرَصُ من كلب ؛ فإنه قد يُقال فيه أيضًا : « أَحْرَصُ من كلب على جِيفة »[٢] و « أَحْرَصُ من كلب على عِرْق »[٣] .

١٧٩ – وأما قولهم : أَحَدُّ من ضِرْس ؛ فقد يقال فيه : « أَحَدُّ من ضِرْسِ جائعٍ ، يَقْذِفُ فى مِعًى نائع »[٤] .

١٨٠ – وأما قولهم : أَحَنُّ من شَارِف ؛ فهى الناقة المُسِنَّة ، وهى أَشدُّ

---

١٧٦ – العسكرى ١/٤٠١ ، الميدانى ١/٢٢٨ ، الزمخشرى ١/٩٠ ، اللسان (حول) .

(١) المثل فى العسكرى ٢/١٧٢ ، والميدانى ٢/١٧٥ ، والزمخشرى ٢/٢٩٨ ، وروايته فى ثلاثتها « لو كان ذا حيلة تحول » .

١٧٧ – العسكرى ١/٤٠٢ ، الميدانى ١/٢٢٩ ، الزمخشرى ١/٦١ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق ، وروايته فى الأصل « أحرز » وهى رواية متجهة .

١٧٨ – العسكرى ١/٤٠٢ ، الميدانى ١/٢٢٨ ، ٢٢٩ ، الزمخشرى ١/٦٤ ، الحيوان ١/٢٢٦ ، الثمار ٣٩٧ .

(٢) المثل فى الميدانى ١/٢٢٨ ، الزمخشرى ١/٦٤ .

(٣) المثل فى الميدانى ١/٢٢٨ .

١٧٩ – العسكرى ١/٤٠٢ ، الزمخشرى ١/٦١ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

(٤) النائع : المتمايل المتأود ، مثل القضيب النائع ، وهو على الإتباع للجائع ، يقال : جائع نائع ، وسئلت هند بنت الخس : ما أشد الأشياء ؟ فقالت : ضرس جائع ، يقذف فى معى نائع .

١٨٠ – العسكرى ١/٤٠٣ ، الميدانى ١/٢٢٨ ، الزمخشرى ١/٨٩ .

حنيناً على ولدها من غيرها .

١٨١ – وأما قولهم : أَحْلَى من مِيراث العَمَّة الرَّقُوب ، فهى التى لا وَلَد لها ،[1] ويقال : الرَّقُوب : التى لا كاسبَ لها ، فهى تترقَّب معروفًا[1] .

١٨٢ ، ١٨٣ – وأما قولهم : أَحْكَمُ من لُقْمَانَ ، وأَحْكَمُ من زَرْقاءِ اليمَامة ، فمن الحِكْمة . قال النابغة [2]فى زرقاء اليمامة يخاطب النعمان[2] :

واحْكُمْ كحُكْمِ فتاةِ الحىِّ إِذْ نَظَرَتْ ... إلى حَمامٍ سِراعٍ وارِدِ الثَّمَدِ[3]

قالت ألا ليتما هذا الحمامُ لنا ... إلى حمامتنا أو نِصْفُه فقَدِ

فَكَمَّلتْ مائةً فيها حمامتُنا ... وأسرعتْ حَسْبَةً فى ذلك العَدَدِ

فمعنى قوله : « احكم » أى كُنْ حَكِيمًا . وكانت نَظرت إلى سِرْب من حَمام طائر ، فيه ستٌّ وستون حمامة ، وعناها حمامةٌ واحدة . فقالت :

ليت الحمامَ لِيَـهْ[4] ... إلى حَمَـامَتِيَـهْ

ونِصْفُـهُ قَدِيَهْ ... تَمَّ الحمامُ مِيَـهْ

فقال بعضُ أصحاب المعانى : إن النابغة لما أراد مدحَ هذه الحكيمة الحاسبة بسرعة إصابتها شَدَّد الأمر وضَيَّقه ليكون أحسنَ له إذا أصاب ، فجعله حَزْرَ طَيْر ، إذ كان الطيرُ أخفَّ ما يتحرَّك . ثم جَعله حَمَامًا ، إذ كان الحمامُ أسرعَ الطير ، ثم كَثَّر العَدَدَ ، إذ كانت المسابقةُ

---

١٨١ – العسكرى ١/٤٠٤ ، الميدانى ١/٢٢٨ ، الزمخشرى ١/٧٢ .

(١ – ١) ساقط من ت ، ق .

١٨٢ – العسكرى ١/٤٠٥ ، الميدانى ١/٢٢٢ ، الزمخشرى ١/٧٠ .

١٨٣ – العسكرى ١/٤٠٥ ، الميدانى ١/٢٢٢ ، الزمخشرى ١/٦٩ .

(٢ – ٢) ساقط من ت ، ق .

(٣) ديوانه ٢٢ ، والحيوان ٣/٢٢١ ، الخزانة ٤/٣٠٠ ، والمعانى الكبير ٢٩٩ ، والأول فى اللسان (حمم) والثانى والثالث ساقطان من الأصل ، وأثبتهما من ت ، ق .

(٤) شرح ديوان النابغة ٢٢ ، والخزانة ٤/٣٥ ، واللسان (حمم) .

(١مقرونةً بها ، وذلك أن الحمام يشتدطيرانُه عند المسابقة والمنافسة ،١) ثم ذكر أنها صارت بين نِيقَيْن(٢) ، لأن الحمام إذا كان فى مَضِيق من الهواء كان أسرعَ طيرانًا منه إذا اتَّسع عليه الفضاءُ ، ثم جَعلها واردةً للماء لأن الحمام إذا وردت الماء أعانها الحرصُ للماء على سرعة الطيران .

١٨٤ – وأما قولهم : أَحْكَمُ من هَرِم بن قُطْبَة ؛ فمن الحُكْم لا من الحِكْمة .

١٨٥ – وأما قولهم : أَحْكَمُ من فَرْخ عُقَاب ؛ فإن الأصمعى ذَكر أنه سمع أعرابيًّا يقول : كان سِنانُ بن أبى حارثة أحكمَ من فَرْخ عُقاب ، فقلت : وما حُكْمه ؟ فقال : يَخْرج من بَيْضته على رأْسِ نِيق ، فلا يتحرَّك حتى يَفِيَ ريشُه ، ولو تَحَرَّكَ سَقط .

١٨٦ – وأما قولهم : أَحْكَمُ مِمَّنْ قُرِعَتْ له العصا ؛ فكان رجلا حَكَمًا فى العرب أَسَنَّ ، فربما هَفَا عقلُه فى محاورته ، فإذا عرض له ذلك قُرِعت له عَصًا تُخِيفه ، فيَرْتَدِع ويعود حِلْمُه ، ويعلم أنه قد حَاد عن الطريق ؛ قال المتلمِّس :

لِذِى الحِلْم قبلَ اليوم ما تُقْرَعُ العَصَا وما عُلِّم الإنسانُ إلَّا لِيَعْلَمَا(٣)

(١ – ١) ساقط من ت ، ق .

(٢) النيق : أرفع موضع فى الجبل ، والجمع أنياق ونيوق .

١٨٤ – العسكرى ١/٤٠٦ ، الميدانى ١/٢٢٣ ، الزمخشرى ١/٧٠ .

١٨٥ – البكرى ٣٩٢ ، العسكرى ١/٤٠٦ ، الميدانى ١/٢٢٠ ، الزمخشرى ١/٧١ ، وروايته فيها جميعاً « أحلم » باللام .

١٨٦ – العسكرى ١/٤٠٦ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

(٣) البيت فى ديوانه ١٦٨ ، وهو من الأصمعية ٩٢ ، وانظر الأغانى (٢١/١٢١ ساسى) وشعراء النصرانية ٣٣٨ ، واللسان (قرع) .

وقال آخر :

وزعمْتَ أنَّا لا حُلومَ لنـــا إن العَصَا قُرِعَتْ لذى الحِلْمِ[1]

فأما ذِكْر اختلافهم فيه فإن قَيْسًا تَدَّعى أنه عامر بن الظَّرِب العَدْوَانى ، وتميم تَدَّعى أنه ربيعة بن مُخاشن بن معاوية بن شريف بن جَرْوة بن أُسَيِّد ابن عمرِ بن تميم ، وشَيْبان تَدَّعى أنه مَسْعود بن قيس بن خالد ذو الجَدَّين ، وقيس بن ثعلبة تدعى أنه سعد بن مالك بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة ، قَرَع العصا لأخيه عمرو بن مالك حين بعثه الملك رائدًا ، وحَلف أنه يقتله حَمْدًا وذَمًّا ، فقرع أخوه له عصًا جَعل حركتَها كالخِطاب له ، فلم يَحْمَد ولم يَذُم ، والأَزْدُ تدَّعى أنه عمرو بن حُمَمَة الدَّوسِىّ ، ودَوْسٌ من الأَزْد[2].

١٨٧ – وأما قولهم : أَحْلَمُ من الأَحْنَف ؛ فهو الأَحنف بن قيس ، سار فى قبائل العرب بحِلْمه المثلُ ، وسُئل الأَحنفُ : هل رأَيتَ أَحلمَ منك ؟ قال : نعم ، وتعلَّمتُ منه الحلمَ . قيل : مَنْ ؟ قال : قَيْس بن عاصم ، حضرتهُ يومًا وهو مُحْتَبٍ يحدِّثنا إذ جاءُوا بابنٍ له قتيلًا ، وابنِ عمٍّ له كَتِيفًا ، فقالوا : إن هذا قَتل ابنَك هذا ، فلم يَقْطع بنا حديثَه[3] ، ولا نَقَض حَبْوَتَه ، حتى إذا فرغ من الحديث التفت إليهم وقال : أَين ابنِى فلان؟ فجاءه فقال له : قم يابُنَىَّ إلى ابن عمك فأَطلقْهُ ، وإلى أَخيك فادْفِنْه ،

---

(١) البيت للحارث بن وعلة ، الحماسة بشرح المرزوقى ٢٠٥ ، والسمط ٥٨٤ ، واللسان (قرع) .

(٢) فى اللسان (قرع) : « وأصله أن حكماً من حكام العرب عاش حتى أهتر ، فقال لابنه : إذا أنكرت من فهمى شيئاً عند الحكم فاقرعنى لى المجن بالعصا لأرتدع ، وهذا الحكم هو عمرو بن حممة الدوسى ، قضى بين العرب ثلثمائة سنة ، فلما كبر ألزموه السابع من ولده ، يقرع العصا إذا غلط فى حكومته » .

١٨٧ – الفاخر ٢٩٨ ، العسكرى ٤٠٧/١ ، الميدانى ٢١٩/١ ، الزمخشرى ٧٠/١ ، الحيوان ٩٢/٢ ، الثمار ٨٩ .

(٣) ت « حديثنا » .

وإلى أُمِّ القتيل فأَعْطِها مائةً من الإبل ، فإنها غريبة[١] ، لعلها أن تسلوَ عنه[٢] ، ثم اتكأَ على شِقِّه الأَيْسر[٣] . وأنشأَ يقول :

إنِّى امروٌّ لا يَعْتَرِى خُلُقِى دَنَسٌ يُفَنِّدُهُ ولا أَفَنُ[٤]
من مِنْفَرٍ فى بَيْتِ مَكْرُمَةٍ والغُصْنُ يَنْبُتُ حولَه الغُصْنُ
خُطَباءُ حين يقوم قائلُهم بِيضُ الوجوهِ أَعِفَّــةٌ لُسُنُ
لا يَفْطِنُون لعيب جــارِهِمُ وهمُ لِحِفْظِ جِواره فُطُنُ

١٨٨ ، ١٨٩ – وأما قولهم : أَحْزَمُ من سِنَان ، فهو سِنَان بن أَبى حارثة المُرِّى ، وكانت العرب تقول : سِنَانٌ أَحْزَمُ من فَرْخ عُقاب ، كما قال الأَعْرابى : كان سِنان أَحكمَ مِن فَرْخ عُقاب ، وقال أبو اليَقْظان : ولم يجتمع الحزمُ والحِلْمُ فى رجل فسار المثلُ بهما إلا فى سِنان[٥] وقال الجاحظ فى تفسير قولهم : « أَحْزَمُ من فَرْخ عُقاب » : إن العُقاب تتخذ أوكارَها فى عُرْض الجبال ، فربما كان الجبل عَمُودًا[٦] فلو تحرك إذا طلب الطُّعْم ، وقد أقبل إليه أبواه أو أحدُهما ، أو زاد فى حركته شيئًا من موضع مَجْثَمه لَهَوَى من رأس الجبل إلى الحضيض ، فهو يعرف مع صِغَره وضَعْفه وقلّة تجربته أن الصواب له فى ترك الحركة[٧] .

---

(١) ت ، ق « مائة ناقة » .
(٢) ت ، ق « عى أن تسلو عنه » .
(٣) ت ، ق « شقه الأيمن » .
(٤) الشعر فى حماسه أبى تمام بشرح المرزوقى (١٥٨٤) وعيون الأخبار ١/٢٨٦ ، والشعراء للمرزبانى (٢٠٠) ، وزهر الآداب للحصرى ٤/١٠٤ .
١٨٨ – العسكرى ١/٤٠٨ ، الميدانى ١/٢٢١ ، الزمخشرى ١/٦٥ .
١٨٩ – العسكرى ١/٤٠٦ ، الميدانى ١/٢٢١ ، الزمخشرى ١/٦٥ ، الثمار ٤٥٤ .
(٥) ت ، ق « فسار به المثل إلا فى سنان » .
(٦) ت ، ق « عنوداً » وهو تحريف .
(٧) انظر الحيوان ٧/٢٤ ، وإلى هنا آخر ما سقط من م .

١٩٠ – وأما قولهم : أَحْزَمُ من الحِرْبَاء؛ فلأَنَّه لا يُخَلِّى عن ساقِ شجرةٍ حتى يُمْسك بساق شجرة أخرى ، وقال الشاعر فى ذلك :

أَنَّى أُتِيحَ لها حِرْباءُ تَنْضُبَةٍ لا يُرْسل الساقَ إلا مُمْسِكًا ساقَا[١]

١٩١ – وأما قولهم : أَحْمَى من مُجِير الجَراد ؛ فإنه مُدْلِج بن سُوَيْد الطائى .

ومن حديثه ، فيما ذكر ابنُ الأعرابى، عن ابن الكلبى ،أنه خَلَا ذات يوم فى خيمته ، فإذا هو بقوم من طَيِّىء ومعهم أَوعيتُهم ، فقال : ما خَطْبُكم ؟ قالوا : [٢] غَزَوْنَا جارَك ، قال : أَىُّ جِيرانى ؟ قالوا : [٢]جرادًا وقع بفِنائك [٣] ، [٤] فجئنا لنأْخذَه[٤] ، [٥] فقال : أَمَا وقد سَمَّيْتُموه لى جارًا فلا سبيلَ إليه[٥] ، ثم ركب فرسه ، وأَخذ رمحَه . وقال : والله لا يَعْرِضُ له منكم أَحد إلا قتلتُه ، [٦] أَنتم رأَيتموه فى جوارى ، ثم تريدون قَتلَه وأَخْذَه [٦] . فلم يزل يحرسه حتى حَمِيَتْ عليه الشمسُ وطار. فقال : شأْنكم الآنَ وقد تَرَحَّل عن جِوارى . ففيه يقول شاعرُ طَيِّئ[٧] :

ومِنَّا ابنُ مُرٍّ أَبو حَنْبَلٍ أَجارَ من الناس رَجْلَ الجَرادِ[٨]

وَزَيْدٌ لنا ولنا حاتِمٌ غِياثُ الوَرَى فى السِّنين الشِّدادِ

---

١٩٠ – العسكرى ١/٤٠٨ ، الميدانى ١/٢٢١ ، الزمخشرى ١/٦٥ ، اللسان (حرب) .

(١) البيت لأبى دواد الإيادى ، ديوانه ٣٢٦ ، وعيون الأخبار ٣/١٩٢ ، الحيوان ٦/٣٦٧، واللسان (حرب ، نضب) . ونسبه فى المعانى الكبير ٦٦٢ سهوا لقيس بن الحدادية الخزاعى .

١٩١ – العسكرى ١/٤٠٨ ، الميدانى ١/٢٢١ ، الزمخشرى ١/٨٧ .

(٢ – ٢) ساقط من سائر النسخ .

(٣) م « بفناء بيتك » .

(٤ – ٤) ساقط من الأصل ، وأثبته من النسخ الثلاث الأخرى .

(٥ – ٥) ساقط من سائر النسخ .

(٦ – ٦) ساقط من الأصل ، وأثبته من النسخ الثلاث الأخرى .

(٧) م « يقول الشاعر » .

(٨) الشعر فى الميدانى ١/٢٢١ ، والأول فى الزمخشرى ١/٨٨ ، ومحاضرات الأدباء ١/١٦٩ .

١٩٢ – وأما قولهم : أَحْمَى من مُجِير الظُّعُن ؛ فهو رَبِيعةُ بن مُكَدَّم الكِنَانىّ . ومن حديثه فيما ذكر أبو عبيدة أن نُبَيْشَة بن حَبيب السُّلَمى خرج غازيًا[١] ، فلقى ظُعُنًا من كنانة بالكَدِيد[٢] ، فأراد أن يَحْتَوِيَها ، فمانعه ربيعةُ بن مُكَدَّم فى فوارِسَ كانوا معه ، وكان غلامًا له ذُؤَابةٌ ، فشَدَّ عليه نُبَيْشَةُ بن حَبيب ، فطعنه فى عَضُده . فأتى ربيعةُ أمَّه ، فقال :

شُدِّى علىَّ العَصْبَ أُمَّ سَيَّارْ[٣] فقد رُزِئتُ فارسًا كالدِّينَارْ

فقالت له أُمُّه :

إنَّا بَنُو ربيعةَ بن مالكِ[٤] مُرَزَّأٌ أخيارُنا كذالكِ

* من بَين مَقْتولٍ وبَيْن هالكِ *

ثم اسْتَسْقَاها ماء[٥] ، فقالت : اذهبْ فقاتل القومَ فإن الماءَ لا يَفُوتك ، فرجع وكَرَّ على القوم فكَشَفهم ، ورجع إلى الظُّعُن فقال : إنى مَيِّتٌ لِمَا بى[٦] ، وسأُحْمِيكُنَّ مَيِّتًا كما حَمَيْتُكُنَّ حَيًّا . بأن أَقِفَ بفَرَسى على العَقَبة[٧] ، وأَتَّكِئَ على رمحى ، فإن فَاظَت نَفْسى كان الرمحُ عِمادى فالنَّجَاءَ النَّجاءَ[٨] ، فإنى أَرُدُّ بذلك وَجْهَ القوم ساعةً من النهار ، فقطعنَ العقبةَ ، ووقف هو بإزاء القوم على فرسه متكئًا على رمحه ، ونَزَفه الدمُ ففاظ[٩] والقوم بإزائه

---

١٩٢ – العسكرى ١/٤٠٩ ، الميدانى ١/٢٢١ ، الزمخشرى ١/٨٨ .

(١) فى الأصل « نبثية » وهو تحريف .

(٢) الظعن بضمتين : جمع ظعينة ، وهى المرأة فى الهودج . والكديد : موضع بالحجاز على اثنين وأربعين ميلا من مكة.

(٣) الرجز ثلاثة فى الأغانى ١٦/٥٧ (طبعة الدار) .

(٤) الرجز أربعة فى الأغانى ١٦/٥٧ (طبعة الدار) .

(٥) سائر النسخ « ثم عصبته فاستسقاها » .

(٦) فى الأصل « إنى لما بى » بحذف كلمة « ميت » سهوا .

(٧) م « على الثنية » .

(٨) م « فالنجاء » دون تأكيد .

(٩) م « فغاض » وهو تحريف ، وفاظ : خرجت روحه .

يُحْجِمون عن الإقدام عليه ، فلما طال وقوفُه فى مكانه ، ورأوه لا يزول عنه رَمَوْا فرسَه فقمَصَ ، وخَرَّ ربيعةُ لوجهه . فطلبوا الطَّعْنَ فلم يلحقوهنَّ ، ثم إن حفص بن الأحنف الكِنَانىّ مَرَّ بجيفة ربيعة فعَرَفها ، فأَمالَ عليه أحجارًا من الحَرَّة ، وقال يبكيه :

لا يَبْعَدَنَّ ربيعةُ بن مُكَدَّمٍ ... وسَقَى الغوادِى قبرَه بذَنُوبِ[1]

نَفَرَتْ قَلوصِى من حِجارة حَرَّةٍ ... نُصِبت على طَلْقِ اليَدَيْن وَهُوبِ

لا تَنْفِرِى يا ناقُ منه فإنَّه ... شَرَّابُ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لِحُرُوبِ

لولا السِّفارُ وبُعْــدُ خَرْقٍ مَهْمَهٍ ... لتركتُها تَحْبُو على العُرقُوبِ

قال أبو عبيدة : فقال أبو عمرو بن العلاء : ما نَعْلَمُ قتيلًا حَمَى ظعائنَ غيرَ ربيعة بن مُكَدَّم[2].

---

(١) الشعر فى الأغانى ١٦/٥٥ ، ٥٨ (طبعة الدار) بنسبته إلى حسان بن ثابت الأنصارى، أو لضرار بن الخطاب الفهرى، وشرح الحماسة للمرزوقى ١٠٥ ، والكامل للمبرد ١٢٥١ بنسبته إلى حسان بن ثابت ، ولم أجده فى ديوانه .

(٢) فى العسكرى ١/٤١٠ بعد هذا قوله : « هكذا ذكره حمزة ، والصحيح أن الذى طعن ربيعة أهبان بن كعب بن أمية بن يقظة، مكلم الذئب ، فقتله وجاء بفرسه وسلاحه فوهبه لنبيشة بن حبيب السلمى وقال :

ولقد طعنت ربيعة بن مكدم ... يوم الكديد فخر غير موسد

ولقد وهبت جواده وسلاحه ... لأخى نبيشة قبل لوم الحسد

وفى الكامل والمؤتلف ٣٣ ما يوافق رأى العسكرى .